كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميـة

خصائص الأسلوب النبوي في التصدي للتطرف الفكري وإرهاب الأفراد والجماعات والدول

إعداد

أ.د/ ناصر راضي الزهري إبراهيم
أستاذ البلاغة والنقد المشارك
في كلية الآداب والعلوم جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز
في وادي الدواسر
وأستاذ البلاغة والنقد
في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر في أسيوط

(العدد السابع والثلاثون الجزء الأول ٢٠١٨م)

ملخص البحث

وقد هدفت الدراسة في هذا البحث إلى ما يلي:

١- توضيح المفهوم النبوي لمصطلح التطرف والإرهاب حتى لا يُعرّف بطريقة تخرجه عن حقيقته، وتلصقه بدين بعينه أو جنس محدد كما يسعى لذلك أعداء الأمة؛ فيلصقونه بالإسلام.

٢- . بيان خطر التطرف والإرهاب على الفرد والمجتمع، وبيان تحذير الرسول – ﷺ – من الفتن وأصحابها، وكيفية التصدي لها.

٣- بيان الأساليب والوسائل النبوية في معالجة الفكر المتطرف والتصدي للإرهاب خلال الوقائع التي ضمتها كتب السنة وأحاديث الرسول -ﷺ- لتكون قدوة لنا في التصدي لهذا الفكر في العصر الحديث لاسيما وأن الرسول -ﷺ- قد أخبر بهذه الفتن، وحذرنا من أصحابها، ووضّح كيفية التعامل معها، والخلاص منها.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١. ورد التعبير عن التطرف في الأحاديث النبوية بعدة ألفاظ منها: الغلو والتنطع والتشديد في إطار تحذير الرسول منها أو نهيه عنها أو ذمها بيانًا لحرمتها وتنفيرًا منها.تصدى النبي -ﷺ- للتشدد في صغار الأمور كما تصدى له في كبارها حيث إن ترك الصغيرة لا يلبس أن ينتقل إلى الكبيرة كما مرّ في حديث ابن عباس حين أمره الرسول -ﷺ- بجمع حصى الجمرات.

٢. اتبع النبي -ﷺ- نظامًا عمليًا في بيان أثر وخطر التعمق والتشدد في العبادة، كما وقع في حديث الوصال في الصوم حيث واصل بهم بعد أن رفضوا الانتهاء عما فيه ثقل عليهم في العبادة (لَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا ، عَنِ الْوِصَالِ وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا ثُمَّ رَأَوُا الْهِلاَلَ فَقَالَ لَو تَأَخَّرَ لَزِدْتُكُمْ كَالتَّنْكِيلِ لَهُمْ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا) .

٣. اتضح خلال الدراسة أن التطرف هو الابتعاد عن الوسطية التي دعا إليها الإسلام؛ بالميل إلى أحد الطرفين الإفراط والتشدد أو التفريط والتحلل من ربقة الدين فكلاهما تطرُّف.

Summary

The study of this research aimed to :

1- The clarification of the prophetic concept about extremism and terrorism to not be known out of its reality and stuck with a certain religion or gender as the enemies trying to stick it with Islam.

2- To show the danger of extremism and terrorism on people and community.Also the prophet's warn of disorders,their makers and how to resist.

3- To show the prophetic manners and ways to treat the extreme thought and resist the terrorism by stories from sunnah books and speech to be our model of resistance nowadays,with regard to the prophet's saying and warn of disorders and makers with the way of salvation.

Results of the study:

1- The expression"Extremism"has mentioned in the prophetic speech as:hyperbole,stress and extravagance to warn and prevent as they are prohibited.

2- The prophet resisted extremism in minors and majors.Minors becomes majors as in the speech of Ibn Abbas when the prophet ordered him to collect gravels.

3- The prophet followed a practical way to show the sequence and the danger of extremism in worship,as it mentioned in the speech of long fast when he continued with followers when they refused to finish the hard worship (when they refused finishing he continued for two days,when the crescent appeared he would force them for another day if it delayed).

4- It is clear that extremism is against the rules of islamic moderation with a severe tendence to a certain part or neglecting the basics of religion.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة كلماته ، والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم رسله، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد

فإن الله – تعالى – خلق الإنسان، وميزه بالعقل، وجعل له سمعا وبصرا ، وأرسل له رسلًا تهديه إلى صراطه القويم.، ومتى تبع الإنسان منهج الله لا يغوي ولا يضل بل تستقيم حياته في الدنيا والآخرة ، ومتى تبع هواه ضل .

وطريق الله المستقيم طريق وسط بين مطالب الروح والبدن يضمن التوازن في كل أمور الحياة الدنيا والآخرة.، فإذا ما جنح العقل بعيدًا عن الوسطية اتجه إلى أحد الطرفين طرف الغلو، أو طرف التفريط، وعلى قدر قربه من أحد الطرفين تتحدد درجة تطرُّفه بين الشدة أو التوسط أو الضعف .

ومن الجدير بالذكر أن التطرُّفَ والإرهابَ لم يعرفا في عهد النبي -ﷺ- كظاهرة عامة وإنما ظهرا في بعض الأحيان كسلوك منفرد يصدر من فرد أو من جماعة .

وقد تصدى الرسول -ﷺ- بأساليبه لهذه السلوكيات الخطرة ؛ والممارسات الضالة، فعالج التطرف في الفكر الناتج عن شدة الحرص والتمسك ، كما عالج التطرف الناتج عن التفريط والإهمال ، وكذلك تصدّى لأشكال شتى من إرهاب الأفراد والجماعات تصلح أن تكون أساسًا نستقي منه منهجًا عصريًا للتصدي للتطرف الفكري والإرهاب بكل صوره .

فالتطرف والإرهاب سلوكان قديمان قدم الإنسانية مرتبطان بالعقل البشري في مختلف مدارج الحياة فهما لا يرتبطان بعصر دون عصر، ولا جنس دون جنس، ولا دين دون دين، وقد كان منهج الرسل على مختلف العصور تقويم هذا الفكر والتصدي لهذا الإرهاب بما يتناسب مع طبيعة الزمان والمكان والأشخاص،

وبما يحقق في نتيجته الكلية سعادة البشرية دون محابة لجنس أو لون أو منصب.

والمتأمل للطريقة النبوية في التصدي لجنوح الفكر الذي يفتح باب التطرف والإرهاب يجد أنه تصدى له بوسائل متعددة اختلفت كمًا وكيفًا تبعًا للظروف والملابسات لكنها جميعًا حققت الغاية المنشودة من تقويم هذا الفكر المعوج ومنعت ما ينتج عنه من خلل في حياة الفرد والجماعة ؛ فما ثم فكر يتطرف عن حدود الاستقامة إلا وينتج عنه ضرر للفرد والمجتمع على المدى القريب أو لبعيد.

وقد ظهرت خلال الحقبة النبوية مجموعة من الوقائع التي تتسم بالعنف والتطرف والإرهاب من أفراد أو جماعات مع اختلاف بينها في الأشكال والنتائج، وقد تصدى لها الرسول – ﷺ – بما يتناسب معها، ويحقق ردع أصحابها، ويكفي المجتمع شرها . وقد استخدم الرسول – ﷺ – وسائل تفاوتت بين التقويم بالنصح والإرشاد وأخرى بالشدة والعقوبة ،وفي كل هذه الوسائل لم يتجاوز الرسول – ﷺ – حد الله في مكافحة إرهاب هؤلا . وقد اختلف حجم الإرهاب بحسب االقائمين عليه من حيث كونهم أفرادًا أو مجموعات تهدد أمن المجتمع بأي شكل من أشكال الخروج . والنماذج التي حاربها النبي – ﷺ – في الإرهاب والتطرف الفكري كفيلة بأن تقدم قواعد الحلول والأفكار لمقاومة الانحراف الفكري والتصدي للإرهاب، وتقديم طرق لمقاومته وكف أذاه عن المجتمع بما يجنب البلاد والعباد ويلات هذا الخطر الداهم في ظل تنامي ثقافة التضليل وعبث الإعلام المعادي للأمة بعقول الشباب حال فراغها من العلم الشرعي الذي يحفظها من مخططاتهم الخبيثة .

أهداف البحث :

٤- توضيح المفهوم النبوي لمصطلح التطرف والإرهاب حتى لا يُعرّف بطريقة تخرجه عنه حقيقته، وتلصقه بدين بعينه أو جنس محدد كما يسعى لذلك أعداء الأمة؛ فيلصقونه بالإسلام .

٥- . بيان خطر التطرف والإرهاب على الفرد والمجتمع، وبيان تحذير الرسول – ﷺ – من الفتن وأصحابها، وكيفية التصدي لها .

٦- بيان الأساليب والوسائل النبوية في معالجة الفكر المتطرف والتصدي للإرهاب خلال الوقائع التي ضمتها كتب السنة وأحاديث الرسول -ﷺ- لتكون قدوة لنا في التصدي لهذا الفكر في العصر الحديث لاسيما وأن الرسول-ﷺ- قد أخبر بهذه الفتن، وحذرنا من أصحابها، ووضّح كيفية التعامل معها،والخلاص منها.

٧- الكشف عن نتائج هذه الطرق والوسائل والتي تؤكد بدورها نجاح هذه الوسائل وصلاحيتها لتحقيق الغايات المرجوة للتصدي لهذه الظواهر الخطيرة في المجتمعات .

٨- التحذير من محاربة مظاهر الشريعة وأحكام الدين بدعوى محاربة التطرف والإرهاب .

منهجية البحث:

بالنظر إلى طبيعة الموضوع لزم اتباع منهج تكاملي بحسب حاجة البحث في مراحله المختلفة حيث يعمد إلى المنهج الوصفي الذي يصف الطرق النبوية في التعامل مع مختلف أشكال الجنوح الفكري والعقدي والإرهاب القولي والعملي

على مستوى الأفراد والمجتمعات. كما يلجأ إلى المنهج التحليلي لتتبع دقائق الأساليب وكشف الوسائل ورصد النتائج . وقبل هذا وذاك يتتبع من خلال المنهج الاستقرائي نوعية الأحاديث المقصودة بالدراسة في كتب السنة، ويصنفها بحسب موضـــوعها، ثم يقـــوم بدراستها وتحليلها للوقوف على الأهداف سالفة الذكر التي يسعى البحث خلفها من بيان الوسائل والأساليب، ثم توضيح النتيجة مع القاء الضوء على واقع التطرف والإرهاب وإمكانية تطبيقها عليه .

خطة البحث :

المقدمة

أسباب اختيار الموضوع – أهداف الموضوع – منهجية البحث خطة البحث

التمهيد :

حقيقة التطرف والمغالاة ، ومفهوم الإرهاب ، والفرق بين التشدد في الدين والتمسك به .

المبحث الأول : حال النبي -ﷺ- الدالة وأثرها في التصدي للمغالاة والتطرف.

المبحث الثاني : خصائص الأسلوب النبوي في الوقاية من الأسباب المؤدية للتطرف والإرهاب .

المبحث الثالث : تصدى الرسول-ﷺ- للتطرُّف بالتهاون في شرائع الإسلام وشعائره .

المبحث الرابع : تصدي الرسول-ﷺ- لإرهاب الأفراد والجماعات والدول .

الخاتمة .

الفهارس .

التمهيد

حقيقة التطرف والمغالاة ، ومفهوم الإرهاب ، والفرق بين التشدد في الدين والتمسك به

اختار الله لأمة الإسلام منهجها و بيّن لها طريقتها، فهي وسط بين الأمم وطريقها هو الطريق المستقيم الذي لا عوج فيه.

ووسطية الإسلام منهج شامل لجميع شرائعه وأحكامه في العبادات والمعاملات والعقيدة .

وقد بيَّن الله – تعالى– هذا المنهج قال تعالى: "وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ و يكون الرسول عليكم شهيدا". (البقرة ١٤٣) ووسطية الأمة تحقق مبدأ التوازن الذي تقوم عليه سنة الله في خلقه.

وهذه الوسطية منصوص عليها في شرائعه وأحكامه ولا تؤخذ من عقول البشر التي تحركها نوازع متغيرة تتغير معها نظرتها لمفهوم الوسطية؛ فلا تصلح مصدرا لها ويبقى مصدرها نصوص الشريعة التي تردُّ الناس إليها كلما جنحوا إلى طرف من الطرفين قال الإمام الشاطبي : (الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل، الآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، الداخل تحت كسب العبد من غير مشقة عليه ولا انحلال، بل هو تكليف جارٍ على موازنة تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال، كتكاليف الصلاة، والصيام، والحج، والجهاد، والزكاة، وغير ذلك مما شرع ابتداء على غير سبب ظاهر اقتضى ذلك، أو لسبب يرجع إلى عدم العلم بطريق العمل، كقوله تعالى: {يَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ} [البقرة: ٢١٥].{يَسْأَلونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ} [البقرة: ٢١٩].وأشباه ذلك.

فإن كان التشريع لأجل انحراف المكلف، أو وجود مظنة انحرافه عن الوسط إلى أحد الطرفين، كان التشريع رادًّا إلى الوسط الأعدل، لكن على وجه يميل فيه إلى

الجانب الآخر؛ ليحصل الاعتدال فيه، فِعْلَ الطبيب الرفيق يحمل المريض على ما فيه صلاحه بحسب حاله وعادته، وقوة مرضه وضعفه، حتى إذا استقلت صحته هيأ له طريقا في التدبير وسطا لائقًا به في جميع أحواله) [1]

والخروج عن هذه الوسطية يؤدي إلى الجنوح إلى أحد الطرفين إما إلى طرف التساهل المضيع لحدود الدين أو الغلو والتشدد فيه وكلاهما مهلك، و قد حذر النبي -ﷺ- من هذين الخطرين ففي حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أنّ النبي -صل الله عليه وسلم- قال: وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ) [2] .

و(الغلو) اسم جنس دخلت عليه (ال) للاستغراق، فأفاد العموم ، فيدخل في ذلك جميع أنواع الغلو، والتحذير من الغلو أبلغ من مجرد النهي عنه .

قال ابن منظور: (وغَلا في الدِّينِ والأَمْر يَغْلُو غُلُوّاً جاوَزَ حَدَّه وفي التنزيل لا تَغْلُوا في دينِكم ...وقال بعضهم غَلَوْت في الأَمر غُلُوّاً وغَلانِيَةً وغَلانِياً إِذا جاوزْتَ فيه الحَدّ وأَفْرَطْت فيه ... وفي الحديث إِياكم والغُلُوَّ في الدين أَي التَّشَدُّدَ فيه ومجاوَزة الحَدِّ كالحديث الآخر إِنَّ هذا الدينَ مَتِينٌ فأَوْغِلْ فيه بِرِفْقٍ وقيل معناه البحثُ عن بواطنِ الأَشْياء والكَشْفُ عن عِلَلِها وغَوامِضِ مُتَعَبَّداتِها ومنه الحديث وحاملُ القرآن غيرُ الغالي فيه ولا الجافي عنه إِنما قال ذلك لأَنَّ من آدابه وأَخلاقِه

(١) الموافقات / إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى : ٧٩٠هـ) ج: ٢ ص: ٢٧٩ – المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – الناشر : دار ابن عفان / الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

(٢) مسند أحمد بن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : ٢٤١هـ) ج : ١ ص : ٢١٥ – الحديث : (١٨٥١)–المحقق : السيد أبو المعاطي النوري – الناشر : عالم الكتب – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨ م .

التي أَمرَ بها القَصْدَ في الأُمورِ وخيرُ الأُمورِ أَوْساطُها و كلا طَرَفَيْ قَصْدِ الأُمورِ ذَمِيم)[1] والتطرف أقرب إلى الهلكة والخطر، وأبعد عن الحماية والأمان، وعليه قالوا : الطرف لأن طَرَف الشيء أضعف من قلبه وأوسطه قال الله سبحانه (أولم يَرَوْا أنا نأتي الأرض نَنْقُصها مِن أطرافِها)(الرعد ٤٠).

وقال الطائيّ الكبير :

كانت هي الوسطَ الممنوعَ فاستَلَبت ما حولها الخيُل حتى أصبحت طَرَفا[2]

أما مصطلح التطرف الديني فإنه لم يرد لفظه في الشرع ومعناه لغة الوقوف في طرف الشيء والخروج عن الوسط والاعتدال فيه وهو يشمل الذهاب إلى طرف التشديد و إلى طرف التسهيل فالغالي في الدين متطرف والجافي عنه متطرف. قال الجصاص : (طرف الشيء إما أن يكون ابتداءه أو نهايته ، ويبعد أن يكون ما قرب من الوسط طرفا) .[3] لكن المشهور استعماله في التشدد والتعمق وهو المقصود في خطاب المتكلمين فيكون مرادفا للغلو ومفهومه في الشرع مجاوزة المسلم الحد الشرعي في كل شيء كما قال الإمام أحمد لابنه: (لا تغلو في كل شيء حتى الحب والبغض).

وقال ابن تيمية: (وقوله : « إياكم والغلو في الدين » عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال . والغلو : مجاوزة الحد بأن يزاد في حمد الشيء أو ذمه على ما يستحق ، ونحو ذلك ، والنصارى أكثر غلوا في الاعتقادات والأعمال

(١) لسان العرب لابن منظور ج ١٥ ص ١٣١ مادة (غلا) .

(٢) الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ج : ٢ . ص : ١٦٢تحقيق : محمد علي النجار .- عالم الكتب - بيروت .

(٣) الكتاب : أحكام القرآن للجصاص (أحمد بن علي المكني بأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي) تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ج: ٣ ص :٢٥٠الناشر : دار احياء التراث العربي . بيروت -سنة الطبع : ١٤٠٥ هـ .

من سائر الطوائف)[1].وقال ابن حجر:(وأما الغلو فهو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد وفيه معنى التعمق يقال غلا في الشيء يغلو غلوا وغلا السعر يغلو غلاء إذا جاوز العادة ...)[2].

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى : ١٠٣١هـ) ج: ٣ ص: ١٦٢ / الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي) ج : ١٣ ص : ٢٧٨ الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩هـ .

مفهوم الإرهاب

الإرهاب في اللغة :

(رهب) رَهِبَ بالكسر يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً بالضم ورَهَباً بالتحريك أَي خافَ ورَهِبَ الشيءَ رَهْباً ورَهَباً ورَهْبةً خافَه والاسم الرُّهْبُ والرُّهْبى والرَّهَبوتُ ...وفي حديث الدُّعاءِ رَغْبةً ورَهْبةً إليك الرَّهْبةُ الخَوْفُ والفَزَعُ جمع بين الرَّغْبةِ والرَّهْبةِ ... وأَرْهَبَه ورَهَّبَه واسترْهَبَه أَخافَه وفَزَّعه ، واسْتَرْهَبَه اسْتَدْعَى رَهْبَتَه حتى رَهِبَه الناسُ وبذلك فسر قوله عز وجل واسْتَرْهَبُوهُم وجاؤُوا بسحْرٍ عظيمٍ أَي أَرْهَبُوهم وفي حديث بَهْز بن حَكِيم إِني لأَسمع الرَّاهِبةَ قال ابن الأَثير هي الحالة التي تُرْهِبُ أَي تُفْزِعُ وتُخَوِّفُ وفي رواية أَسْمَعُك راهِباً أَي خائفاً وتَرَهَّب الرجل إِذا صار راهِباً يَخْشَى اللّه والرَّاهِبُ المُتَعَبِّدُ في الصَّوْمعةِ وأَحدُ رُهْبانِ النصارى ومصدره الرَّهْبةُ والرَّهْبانِيّةُ والجمع الرُّهْبانُ ...) [1]

مفهوم الإرهاب في القران الكريم والسنة النبوية :

من خلال النظر في آيات القرآن الكريم وورود مشتقات الإرهاب في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن. نلاحظ أن القرآن الكريم لم يستعمل مصطلح (الإرهاب) بهذه الصيغة، وإنما استعمل صيغًا مختلفة الاشتقاق من نفس المادة اللغوية، بعضها يدل على الإرهاب والخوف والفزع، والبعض الآخر يدل على الرهبنة والتعبد، ومعنى الترهيب والتخويف والفزع الذي ورد في بعض الآيات الكريمة يخالف معنى الإرهاب بمفهومه العصري الذي يحمل العدوان والظلم والتفجير والقتل من دون وجه حق والذي يستخدمه أعداء الإسلام لمحاربته في حين أن الإسلام استخدمه كوقاية من العدوان لردع أعداء الإسلام عن العدوان على المسلمين قال تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُمْ

(١) لسان العرب المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري – ج : ١ ص : ٤٣٦ – مادة (رهب)– الناشر : دار صادر – بيروت الطبعة الأولى.

مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ)(الأنفال ٦٠) [١].

مفهوم الإرهاب في السنة النبوية:

وردت في السنة النبوية ألفاظ تدل على الترويع أو التخويف أو الرعب في إطار نهي الرسول -ﷺ- عن السلوكيات التي تهدد حياة الناس كقوله (لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا) [٢] . وفي الصحيحين من حديث جابر – رضي الله عنهما – أن رسول الله –ﷺ– قال: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ..." الحديث.[٣] والرعب: الخوف الشديد والفزع يلقيه الله في قلوب الكافرين نصرة لرسوله -ﷺ-.

أما مشتقات مادة (رهب) فلم ترد كثيرا في الحديث النبوي الشريف، ولعل أشهر ما ورد هو لفظ (رهبة) في حديث البراء بن عازب ﷺ الذي يرويه في الدعاء: "وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك". [٤]

---

(١) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبدالباقي، ص : ٣٢٥ –، مادة (رهب) – دار الأندلس، بيروت .

(٢) سنن أبي داود (أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني) ج : ٤ ص: ٤٥٨– الحديث (٥٠٠٦) الناشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت .

(٣) صحيح البخاري بترقيم فتح الباري ج : ١ ص : ٩١ الحديث رقم: ٣٣٥ – حسب ترقيم فتح الباري – الناشر : دار الشعب – القاهرة – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ م .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، مجلد ٩، ج ١٧، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م، ص ٣٣. البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب: إذا بات طاهرًا، حديث رقم:٦٣١١.

قال الحافظ في الفتح: أي رغبة في رفدك وثوابك، (ورهبة) أي خوفًا من غضبك وعقابك. [1]

وقال صاحب النهاية في الحديث المذكور: الرهبة: الخوف والفزع. [2] [3] .

ويتضح مما سبق في الكتاب والسنة أن مصطلح الإرهاب بمفهومه الفضفاض المموه الذي يستخدمه أعداء الإسلام في عصرنا لم يدع إليه الإسلام بل حارب مظاهره المتمثلة في أشكال الترويع والتخويف وإشاعة مظاهر الفزع بين المسلمين خاصة وبين الناس عامة ، ولم يبح الترهيب والتخويف إلا في حق من يعتدي على الناس في دينهم أو دمائهم أو أعراضهم أو أموالهم لصده عن غيه ومنعه عن ظلمه .

---

(١) فتح الباري، شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، مكتبة دار الصحابة، دمشق، ج١١، ص١١١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، مادة: رهب – ج: ٢ص : ج : ٦٦٩ – تحقيق : طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي – الناشر : المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٣) ينظر مفهوم الإرهاب بين الإسلام والغرب د. محمود يوسف الشوبكي بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة: ٢-٢٠٠٧/٤/٣م .

المبحث الأول

حال النبي -ﷺ- الدالة وأثرها في التصدي للمغالاة والتطرف

المتأمل لحال النبي – صلى الله عليه وسلم – والمتتبع لسيرته يجد أن أفعاله وأقواله وحركاته وسكناته تتنافى مع كل مغالاة وتطرف في جميع عاداته وعباداته .

ففي الوقت الذي حمل بين جوانحه هم هداية البشرية ، ونقلهم من غياهب الجور إلى دروب النور كان التبسم لا يفارق وجهه عند لقاء الناس وحديثهم .

ولما سُألت أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها – عن رسول الله قَالَتْ : أَلْيَنَ النَّاسِ بَسَّامًا ضَحَّاكًا. (١)

ومن الملاحظ في حديث أم المؤمنين أنها استخدمت أفعل التفضيل (ألين) كما استخدمت صيغة المبالغة (بَسَّامًا ضَحَّاكًا) وفي هذا تأكيد على تمكن هذه الصفات في شخص النبي -ﷺ- فاللين من صفات هذا النبي الكريم الذي قال الله عز وجل فيه « وإنّك لعلى خلقٍ عظيمٍ] «القلم: ٤).

ولا تجد مغاليًا متشددا في دينه إلا وجدته عبوسًا غضوبًا كارهًا لنفسه ولمن حوله ومكروهًا منهم أيضًا .

فطبيعة الحوار الذي يفتتحه النبي -ﷺ- بالتبسم يكون قوي التأثير على كل من يخاطبه؛ فيهدئ روع الخائف، ويربِّتُ على قلب الحزين ، ويبعث الأمل في قلب اليائس ، ويسكِّن نفس المضطرب .

وتلك الحال من أقوى الوسائل في تأليف القلوب وردِّ النافر ، وإرضاء الغضوب وسل سخيمة الصدور وتمهيد تربة القلوب لإزالة الشحناء ، وهو ما يمنع تفاقم

(١) مسند إسحاق بن راهويه (إسحاق بن إبراهيم بن راهويه الحنظلي)(١٦١ – ٢٣٨) ج: ٢ ص: ٤٣٤ الحديث : (١٠٠١) المحقق : د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي – الناشر : مكتبة الإيمان – المدينة المنورة – الطبعة : الأولى ، ١٤١٢ – ١٩٩١ م .

المشاكل واشتداد الصراع الذي يُلجِأ أحد الأطراف المتنازعة إلى محاولة إرهاب الطرف الآخر انتقاما منه .

وكما كان -ﷺ- داعيا للرفق واللين والوسطية بحاله وهيئته كان داعيًا لها بفعله، وقوله فقد دعا إلى إظهار البشاشة للناس والرفق بهم، ودعاهم إلى الرفق بأنفسهم، وقد وجَّه أصحابه إلى عدم تكلف العمل المرهق للنفس القاطع لها عن العمل فقد ورد عَنْ أَبِى سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ – رضى الله عنها – أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ -ﷺ- قَالَ : « اكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا وَإِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ ». وَكَانَ إِذَا عَمِلَ عَمَلاً أَثْبَتَهُ). [1]

فقد جمع الأمر بالكلفة مع القدرة والطاقة ، وهو ما يضمن الاستمرارية في العمل والنشاط في الأداء ، وقد أتبع الأمر (اكفلوا) المتصل بواو الجماعة التي تعطيه صلاحية لخطاب جموع المسلمين في كل زمان ومكان بالعلة الحاملة على الأمر لكي تكون أدعى لإقناع السامعين بالتزام الأمر (فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا) والتعبير بالملل يشير إلى الحالة النفسية التي لا ينبغي للعابد أن يصل إليها في عبادته إذا أن الأصل في العبادة المحبة الجالبة للأنس والإقبال والسرور بالطاعة ، أما أن تتحول إلى تعذيب للنفس لا يحقق قربًا ولا تقوى فهو ما لا يرضاه الله ولا رسوله -ﷺ- .

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : كُنْتُ رَجُلاً مُجْتَهِدًا فَتَزَوَّجْتُ فَجَاءَ أَبِي إِلَى الْمَرْأَةِ فَقَالَ لَهَا : كَيْفَ تَجِدِي بَعْلَكِ ؟ فَقَالَتْ : نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ مَا يَنَامُ وَمَا يُفْطِرُ فَوَقَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي ، فَقَالَ : زَوَّجْتُكَ امْرَأَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَفَعَلْتَ بِهَا مَا فَعَلْتَ ؟ فَلَمْ أُبَالِ مَا قَالَ لِمَا أَجِدُ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى أَنْ بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- ،

(١) سنن أبي داود (أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني) ج : ١ ص: ٥١٩ الحديث رقم (١٣٧٠) الناشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت.

فَقَالَ : لَكِنِّي أَنَامُ وَأُصَلِّي وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ ، فَصُمْ وَصَلِّ وَنَمْ وَقُمْ صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ قُلْتُ : إِنِّي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ ، صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا ، وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنَا أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : اقْرَأْهُ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنَا أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ، فَمَا زَالَ حَتَّى بَلَغَ سَبْعًا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- : إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدِ اهْتَدَى ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو : لَمَّا كَبِرَ وَضَعُفَ لأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي). [1]

من خصائص أسلوب هذا الحديث أنه قام على الحوار المنبئ بقوة الصلة بين طرفي الحوار .

كما أنه استخدم ميول المخاطب الوجدانية للتأثير عليه وإقناعه بانتهاج المنهج الوسطي المعتدل حيث جعل من نفسه الشريفة مثالا له، وقدوة؛ لعلمه بمحبة عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما - له فقال له : (لَكِنِّي أَنَامُ وَأُصَلِّي وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ) ثم وجّه له أمرًا مباشرًا بلزوم الاعتدال فقال له : (فَصُمْ وَصَلِّ وَنَمْ وَقُمْ) .

وقد انتهج في إقناعه أسلوبًا منطقيًا عقليًا يعتمد على الإقناع لتغيير السلوك الخاطئ في التعاطي مع العبادات ،كما أنه كان يتدرج مع المخاطب في إقناعه

(١) مسند البزار (البحر الزخار) لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار المتوفى : ٢٩٢ هـ ج : ٦ ص ٣٣٦ – الحديث (٢٣٤٥) المحقق : محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي – الناشر : مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – الطبعة : الأولى (بدأت ١٩٨٨م ، وانتهت ٢٠٠٩م .

بالتزام العمل الأيسر حتى مع القدرة على الإتيان بالدرجة الأعلى والأصعب من العمل .

ثم وضع قاعدة عامة بيَّن خلالها طبيعة النفوس البشرية في الإقبال على الأعمال الصالحة حيث تُقْبِل بكل قوتها، ثم تعتريها فترة ، والواجب على المؤمن أن يلزم نفسه بكتاب الله وسنة رسوله في حال قوة نفسه وفي حال ضعفها حتى لا تجنح به إلى الإفراط أو التفريط قال :(إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدِ اهْتَدَى ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ).

وقد أكد الكلام إشارة إلى جدية الأمر وخطره فقال: (إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً) .

ومن الملاحظ في خصائص هذا الأسلوب أنه اتسم باللين واليسر في تقويم سلوك ابن عمر المتشدد في العبادة نظرًا لأن تشدده كان دافعه الحرص على العبادة والطموح إلى بلوغ درجة عالية في التقرب إلى الله ، وهو طموح مشروع ممدوح إذا كانت وسيلته جارية وفق منهج الكتاب والسنة كما أن ضرره اقتصر على نفسه ولم يأخذ صفة العموم .

فالمؤمن في عبادته مقيد بضوابط الكتاب والسنة التي تمنع الإفراط المفضي إلى التطرف والإرهاب وتمنع التفريط المفضي إلى التحلل من ربقة الدين وترك شرائعه بحجة التخفيف والتيسير عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ -ﷺ- رِجَالٌ يَجْتَهِدُونَ فِي الْعِبَادَةِ اجْتِهَادًا شَدِيدًا ، فَقَالَ : تِلْكَ ضَرَاوَةُ الإِسْلاَمِ وَشِرَّتُهُ ، وَلِكُلِّ ضَرَاوَةٍ شِرَّةٌ ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى اقْتِصَادٍ وَسُنَّةٍ فَلأُمٍّ مَا هُوَ ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى الْمَعَاصِي ، فَذَلِكَ الْهَالِكُ). [1]

(١) مسند أحمد بن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : ٢٤١هـ) ج: ٢ ص : ١٦٥- الحديث (٦٥٣٩) .

والحديث يوصِّف مراحل النفس البشرية في إقبالها على العمل بدقة متناهية حيث تقبل بكل قوتها على العمل وتجتهد فيه طاقتها ثم يعتريها فتور وتقصير ، ووجَّه إلى أن يكون المؤمن حال اجتهاده وحال فترته جاريًا على كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-.

والأمُّ: الأصل الراسخ، وتنكيرها للتعظيم ، أو : القصد أي: قصد الطريق المستقيم . قال ابن الأثير [من كانت فَتْرتُه إلى سُنّة فالأم مَا هُو] أَي قصد الطريق المستقيم يقال أمّه يؤمّه أمّاً وتأمَّمه وتيَمَّمه . ويَحتمل أن يكون الأمُّ أقيم مُقام المأموم أي هو على طريق ينبغي أن يُقْصد. (١)

ومن خصائص أسلوبه في التصدي للمغالاة والتطرف بيان وسطية الإسلام والترغيب في التيسير والتحذير من التشدد في أمور الدين، واستخدام الأساليب المؤكدة التي تقطع بصدق الأمر وأهميته كما جاء في قوله: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ : إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ) (٢).

فقد أكد الجملة ب(إن) مع اسمية الجملة ، قال العيني : (إن الدين يسر فيه التأكيد بإن ردا على منكر يسر هذا الدين على تقدير كون المخاطب منكرا، وإلا فعلى تقدير تنزيله منزلة المنكر، وإلا فعلى تقدير المنكرين غير المخاطب، وإلا فلكون القضية مما يهتم بها قوله، ولن يشاد الدين فيه حذف الفاعل للعلم به قوله: (فسددوا) فيه حذف أي في الأمور وكذلك في قوله (وقاربوا) أي في العبادة وكذلك

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري) ج : ١ ص: ١٦٥ .

(٢) صحيح البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) ج: ١ ص : ١٦- الحديث(٣٦).

في قوله (وأبشروا) أي بالثواب على العمل، وأبهم المبشر به للتنبيه على التعظيم والتفخيم وفيه استعارة الغدوة والروحة وشيء من الدلجة لأوقات النشاط وفراغ القلب للطاعة وكأنه -ﷺ- خاطب مسافرا يقطع طريقه إلى مقصده فنبهه على أوقات نشاطه التي ترك فيها عمله لأن هذه الأوقات أفضل أوقات المسافر والمسافر إذا سار الليل والنهار جميعا عجز وانقطع وإذا تحرى السير في هذه الأوقات المنشطة أمكنته المداومة من غير مشقة وقال الخطابي معناه الأمر بالاقتصاد في العبادة أي لا تستوعبوا الأيام ولا الليالي كلها بها بل اخلطوا طرف الليل بطرف النهار واجمعوا أنفسكم فيما بينهما لئلا ينقطع بكم). (١)

وأكد معنى الجملة الأولى (الدين يسر) بجملة (وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ) وأسلوب الجملة مبني على أسلوب القصر بالنفي والاستثناء الذي يقرر ويؤكد أن الغلبة للدين في كل محاولة لمغالبته .

وقد وضع الرسول -ﷺ- الحل في الأمر بالتسديد والمقاربة (فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا) وطمأنهم على النتيجة ببلوغ الغاية المرادة إذا لزموا هذا المنهج بقوله:(وَأَبْشِرُوا) ثم أرشدهم إلى الوسائل المساعدة على ذلك (وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ).ومما قرره العلماء أن هذا التيسير في النوافل وما أباح الشارع فيه التخفيف والرخصة قال الطبرى : ومعنى قوله : (يسروا ولا تعسروا) فيما كان من نوافل الخير دون ما كان فرضا من الله ، وفيما خفف الله عمله من فرائضه في حال العذر كالصلاة قاعدًا في حال العجز عن القيام ، وكالإفطار في رمضان في السفر والمرض وشبه ذلك فيما رخص الله فيه لعباده وأمر بالتيسير في النوافل والإتيان بما لم يكن شاقًا ولا فادحًا خشية الملل لها ورفها ، وذلك أن أفضل العمل إلى الله

(١)عمدة القارئ شرح صحيح البخاري –(بدر الدين العيني) – ج : ٢ ص : ١٣٧ ت : صدقي جميل العطار – الطبعة الأولى – دار الفكر – ١٤١٨هـ .

أدومه وإن قل ، وقال عليه السلام لبعض أصحابه : (لا تكن كفلان كان يقوم الليل فتركه). [1]

ومن أساليب الرسول -ﷺ- في التصدي للتشدد والتطرف استخدامه بعض الألفاظ الموحية قوية الدلالة في التنفير من المغالاة والتشدد كما في قوله –صلى الله عليه وسلم–: ((هَلَكَ الْمُتَنَطِّعون)) قالها: ثلاثًا. أخرجه مسلم [2]. والمتنطعون: المغالون والمجاوزون لحد الاعتدال .

وخصائص هذا الحديث أبرزها الإيجاز الوافي بتمام المعنى المحقق لغاية الترهيب من هذا الخلق الذميم والذي سمّاه التنطع، وهو مجاوزة حد الاعتدال إضافة إلى أنه لم يقيده بقيد يحده في شيء معين بحيث تنصرف الأذهان إليه، بل أطلقه ليشمل جميع مناحي حياة المسلم ولفظ المتنطع الوارد مجموعًا في الحديث على صيغة التفعل التي تشير إلى التكلف في التعاطي مع العبادات بما يخرجها عن حد الاعتدال والتوسط إلى التطرف والتشدد .

وإذا ما قوبل هذا المعنى بدعوته– صلى الله عليه وسلم – العامة إلى الرفق في الحديث الآخر (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِىِّ -ﷺ- عَنِ النَّبِىِّ -ﷺ- قَالَ إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِى شَىء إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَىءٍ إِلاَّ شَانَهُ) [3] يتضح لنا جمال المنهج النبوي في التعاطي مع الأمور ما يختص فيها بالدين وما يختص بأمور الدنيا .

---

(١) شرح صحيح البخاري . لابن بطال (أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي) ج:٩ ص: ٣٠٣– تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم – دار النشر : مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م الطبعة : الثانية .

(٢) صحيح مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري) ج: ٨ ص: ٥٨ الحديث : (٦٩٥٥) الناشر : دار الجيل بيروت .

(٣) صحيح مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري) ج: ٨ ص: ٢٢ الحديث : (٦٧٦٧) .

ومن خصائص قوله (هلك المتنطعون) أنه صاغه في صورة خبرية خلت من المؤكدات وهو ما يوحي بأن المعنى الذي ساقته العبارة ثابت واضح مقرر ليس له معارض ، وهو ما يؤكده استخدام الفعل المضارع الدال على التحقق بسبق الوقوع في الزمن ثم إنه جعل المتنطيعين فاعلًا مباشرًا لفعل الهلاك ؛ فهم من تسببوا في هلاك أنفسهم ؛ وهذا التركيب أمثل التراكيب لغرض الترهيب من المغالاة والتشدد .

وخُلق النبي -ﷺ- وحياته مثال لليسر والبعد عن التشدد فعَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا قَالَتْ مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- لِنَفْسِهِ إِلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا) رواه مسلم . (١) .

والحديث فيه تطبيق عملي للوسطية ففيما يخص شخصه -ﷺ- كان يعفو، ويصفح، ويتسامح، وفيما يخص محارم الله يأخذ بها دون إفراط ولا تفريط .

وهذا درس للوعاظ والمفتين وأهل التربية والإرشاد فيما يجب عليهم حيث ينبغي لهم أن يختاروا للناس الأيسر والأسهل والأنسب من الأقوال، وأن يعملوا على التبشير والترغيب لا على العنف والشدة والتنفير ما لم يتعلق الأمر بحقوق الله ، التي لا خيار فيها لأحد .

ومنهج النبي -ﷺ- واضح بيِّن في تربية الأمة وتهذيبها بمكارم الأخلاق ولين الجانب والتعامل بالحسنى فهو منهج يجافي طريق الانحراف والتطرف ترى ذلك في قوله -ﷺ- : ((... إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِى مُعَنِّتًا وَلاَ مُتَعَنِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِى مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا)). أخرجه مسلم (٢) والمعنت والمتعنت: المتشدد على نفسه والناس والذي

(١) صحيح مسلم ج ٧ ص : ٨٠ الحديث رقم (٦١٩٠) .
(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص : ١٨٧ الحديث رقم (٣٧٦٣) .

يلزم نفسه وإياهم ما يصعب ويشق مما يفقد لذة العبادة والأنس بها وحلاوة الدين والعمل به.

ومن الخصائص البلاغية لقوله (إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِى شَىْءٍ إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَىْءٍ إِلاَّ شَانَهُ) أنه بناه على المقابلة التي تظهر بكل وضوح حسن الحسن بجوار قبح القبيح حيث قابل بين (الرفق) ونتيجته (زانه) وبين فقدانه الذي يعني حلول بديله وهو العنف في الأمور ونتيجته وهو (شانه) فالرفق والزين في نظر العقل يقابل العنف والشين ؛ ولا شك أن كل عاقل سيرجِّح الرفق ونتيجته ؛ فالمقابلة تترك المعاني في الأذهان في قمة الوضوح مرتبطة بنتيجتها وهو من الأساليب التي تكثر في البيان النبوي لما لها من عظيم الأثر .

وقريب منه ما ورد في قوله-ﷺ-: (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِى مُعَنِّتًا وَلاَ مُتَعَنِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِى مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا) حيث طابق بين قوله (معنتا) وقوله (ميسرا) وهو ما يؤكد ويكشف عن الفارق الكبير بين المعنيين ويقرر كسابقه في نفوس المخاطبين طبيعة هذا الدين السمحة التي تنتهج منهج الرفق واللين واليسر في جميع تعاملاتها دون إفراط ولا تفريط .

وقد ورد النهي الصريح المباشر موضحًا أثره معه على مجتمع المتشددين الذين زادوا في دين الله ما ليس فيه لكي يحذر المسلمون من هذا الخطر، ويتجنبوا عاقبته عن أنس بن مالك أن رسول الله -ﷺ- كان يقول: "لا تشددوا على أنفسكم، فيشدّد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم، فشُدد عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات: رهْبانِيّةً ابتدعُوها ما كتَبْناها عليهِمْ)). [1]

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت : (٩١١هـ) ج : ١٤ ص : ٢٩٠ تحقيق : مركز هجر للبحوث

الناشر : دار هجر – مصر – سنة النشر : [١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م .

كما أنه -ﷺ- كان يعالج مشكلة التشدد من بدايتها قبل أن تستفحل، وتصبح ظاهرة يصعب السيطرة عليها كما يحدث في زماننا، ففي حجة الوداع طلب من ابن عباس أن يجمع له حصى يرمي به الجمرات فلما جمعها له في حجمها المقبول أقره عليها ورضيها منه، ونبهه، ومن سمع إلى الحذر من المغالاة، ولو في صغار الأمور، فإنها لا تلبث أن تصير إلى كبارها ومعها الهلاك فقد يتنطع متنطع، ويظن أن الرمي بكبار الحصى أولى من صغارها، فيدخل في باب من التشدد ينتقل إلى غيرها من الشعائر؛ فيهلك ويُهلك جاء في الحديث (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ جَمْعٍ : هَلُمَّ الْقُطْ لِي فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ ، فَلَمَّا وَضَعَهُنَّ فِي يَدِهِ ، قَالَ : نَعَمْ بِأَمْثَالِ هَؤُلاءِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ.[1]

ومن خصائص أسلوبه في هذا الحديث أنه استعمل أسلوب التحذير (إياكم) والتحذير أبلغ من النهي لما فيه من إظهار الحرص على المخاطب من خطر المحذر منه وهو أدعى للعناية بالمعنى وقبوله .

ثم إنه أظهر العلة من التحذير: (فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ)، وكشف أثرها على الأمم السابقة ، وهو عرض لتجربة عملية واقعية تظهر أثر الغلو على من وقعوا فيه حيث كان سببًا في هلاكهم، وهو ما أكده اتصال باء السببية بلفظ الغلو.

كما أن استخدامه لأسلوب القصر بـ(إنما) يقرر أن الغلو هو السبب الأوحد للهلاك والأسلوب نفسه يستخدم فيما هو واضح مقرر لدى المخاطب، وهو ما يلفت

(١) مسند أحمد بن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : ٢٤١هـ) ج : ١ ص : ٢١٥ – الحديث : (١٨٥١)- .

إلى خطر الغلو، وأن أمر إهلاكه للأمم معلوم مقرر عند جمهور الناس، فلا ينبغي أن يخفى على عاقل .

وكان -ﷺ- يعالج المشكلة الخاصة بأسلوب يجعل منها قاعدة عامة؛ فيعمم التوجيه، ويجعل منها وسيلة لمنع غيرها؛ فيصير مولد المشكلة وئدًا لبنات جنسها .

فقد كان يعالجها علاجًا عامًا لكل زمان ومكان لكل من وافقت حاله تلك الحال جاء (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ- فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي وَاللَّهِ لأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاَةِ الْغَدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلاَنٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فِيهَا قَالَ فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- قَطُّ أَشَدَّ غَضَبًا فِي مَوْعِظَةٍ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُوجِزْ فَإِنَّ فِيهِمُ الْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ.) [1] .

ومن خصائص هذا الحديث أنه استخدم الهيئة أو الحال الدالة (شدة الغضب) وهي من أقوى الوسائل تأثيرًا على المخاطب الذي يشهد الحدث؛ فيتلقاه بحاستي السمع والبصر ، وكذا من يُنقل إليه الحدث ، فإنه يعكس خطر الأمر وشدته ، ومن خصائصه أنه عمم الجواب ليشمل كل مخاطب وافقت حاله تلك الحالة من التشدد المنفّر عن العبادة في كل زمان ومكان حيث وجَّه النداء لجموع الناس (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) كما استخدم أسلوب التوكيد الذي يظهر أهمية الأمر وخطره (إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ) ثم وضع العلاج العام الذي يقضي على التشدد في أهم العبادات (فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ) مستخدمًا الأمر الصريح (فَلْيُوجِزْ) كما أنه ذكر علة الأمر إمعانًا في إقناع المخاطبين به وبيانًا لفائدته التي تمنع الضرر والضرار في العبادة (فَإِنَّ فِيهِمُ الْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ) .

(١) صحيح البخاري ج: ٩ ص : ٢ الحديث رقم : (٧١٩٥) .

ومن الأحاديث التي تمنع التشدد والتعمق وتضع حاجزًا بينه وبين المؤمن ما جاء عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِىِّ -ﷺ- أَنَّهُ قَالَ :« إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ ، وَلاَ تُبَغِّضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ ، فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لاَ أَرْضًا قَطَعَ ، وَلاَ ظَهْرًا أَبْقَى ». (١)

قال ابن حجر (الوقوف عند ما حد الشارع من عزيمة ورخصة واعتقاد أن الأخذ بالأرفق الموافق للشرع أولي من الأشق المخالف .. والأولى في العبادة القصد والملازمة لا المبالغة المفضية إلى الترك كما جاء في الحديث الآخر المنبت أي المجد في السير لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى)(٢) ، وقال في معنى الحديث (أي الذي عطب مركوبه من شدة السير مأخوذ من البت وهو القطع أي صار منقطعا لم يصل إلى مقصوده، وفقد مركوبه الذي كان يوصله لو رفق به ، وقوله أوغلوا بكسر المعجمة من الوغول وهو الدخول في الشيء). (٣)

ومن الخصائص البلاغية في هذا الحديث أنه بدأ بأسلوب التوكيد الذي يقرر عظم الأمر ويبني مهابته في ضمائر سامعيه وعقولهم ، ومن خلالها يستشعرون عظمة دينهم وإحكام شرائعه ، التي تقتضي تلقيه بالتأني والرفق في قوله : (إِنَّ هذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ ، وَلاَ تُبَغِّضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ ، فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لاَ أَرْضًا قَطَعَ ، وَلاَ ظَهْرًا أَبْقَى) .

(١) السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي (أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي) مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني – المحقق : والناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد – ج : ٣ ص: ١٨ – الحديث (٤٩٣١) الطبعة : الطبعة : الأولى . ١٣٤٤ هـ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي) ج: ١ ص : ٧١– الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩م .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ١١ ص ٢٩٧ .

كما حذّر النبي -ﷺ- من الاتهام بالكفر تحذيرًا بليغا حين جعل من يرمي أخاه المؤمن بالكفر مستحقًا لهذا الصفة بهذا الفعل معظمًا خطر هذه التهمة وكأنه يعلم ما سيكون من تهاون الناس بها وبما يسفك من دماء بسببها فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ : أَيُّمَا رَجُلٌ قَالَ لِأَخِيهِ : كَافِرٌ ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا) [1]

ومن خصائص هذا الأسلوب أنه عمم فيه القضية لتشمل كل زمان ومكان فقد نكّر كلمة (رجل) وسبقها بـ(أي) الشرطية التي تربط الشرط بالجزاء فكلما وقع اتهام من شخص لمن لا يستحقه عادت التهمة على مطلقها .

(١) الأدب المفرد (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) ص : ١٧٥- الحديث (٤٣٩) المحقق : محمد فؤاد عبدالباقي -الناشر : دار البشائر الإسلامية – بيروت – الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٩ – ١٩٨٩م .

ومن أساليبه -ﷺ- في التصدي للتشدد والتعمق المفضي للتطرف البيان العملي للنتيجة المترتبة على التشدد عن أبي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ نَهَى رَسُولُ اللهِ -ﷺ- عَنِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّك تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ وَأَيُّكُمْ مِثْلِي إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا ، عَنِ الْوِصَالِ وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا ثُمَّ رَأَوُا الْهِلاَلَ فَقَالَ لَو تَأَخَّرَ لَزِدْتُكُمْ كَالتَّنْكِيلِ لَهُمْ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا. (١)

من الخصائص الأسلوبية أن النبي -ﷺ- اتبع نظامًا عمليًا في بيان أثر وخطر التعمق والتشدد في العبادة حيث واصل بهم بعد أن أبوا الانتهاء عما فيه ثقل عليهم في العبادة (مَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا ، عَنِ الْوِصَالِ وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا ثُمَّ رَأَوُا الْهِلاَلَ فَقَالَ لَو تَأَخَّرَ لَزِدْتُكُمْ كَالتَّنْكِيلِ لَهُمْ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا)

ومن الخصائص الأسلوبية لهذا الحديث أنه قام على الحوار المنبئ بقوة الصلة بين المتكلم والسامعين ، وقد بدأ بتقرير النهي النبوي عن الوصال في الصوم بطريقة خبرية مباشرة كما أنه قام على أسلوب التوكيد الذي يثبِّتُ المعاني، ويوحي بأهميتها .

وقد جاء التوجيه النبوي في الرواية الأخرى للحديث بلزوم العمل الذي تطيقه النفس ولا يترتب عليها هلاكها أو انقطاعها ، وهو ما يؤكد النهي السابق عن التعمق والتشدد المفضي إلى ترك العبادة في النهاية أو فقدان ثمرتها جاء في الرواية الأخرى عن أبي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ : إِيَّاكُمْ

(١) صحيح البخاري الجامع الصحيح حسب ترقيم فتح الباري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) ج : ص: ٤٣- الحديث (١٩٦٥) .

وَالْوِصَالَ مَرَّتَيْنِ قِيلَ إِنَّكَ تُوَاصِلُ قَالَ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ فَاكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ. (١)

(١) صحيح البخاري الجامع الصحيح – حسب ترقيم فتح الباري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) ج : ص: ٤٣– الحديث (١٩٦٦) .

المبحث الثاني

خصائص الأسلوب النبوي في الوقاية من الأسباب المؤدية للتطرف والإرهاب

بنا النبي -ﷺ- النفوس البشرية بناءً متوازنا ينتج عنه اتساق في أفعال الجوارح يتوازى مع تعاليم الشرع الحكيم الذي أعلى من قيمة حسن الخلق، ورفعه إلى أعلى المنازل .

وقد تعلَّم الصحابة ذلك عمليًا من تعاملات النبي -ﷺ – في الرضا والغضب في الحرب والسلم ،كما علَّمهم إياها في أحاديثه التي لم تترك مظهرا من مظاهر الجنوح والتطرف والعنف إلا قوَمته وهذبته ؛ فتصدى للترهيب والترويع والإيذاء والتعذيب وكل مظهر من شأنه انتهاك حق من حقوق الإنسانية ، كما تصدى لمختلف الجرائم بالتحذير منها وبناء الوازع الديني المانع من التردي فيها .

وعلّم أمته المنهج الوسطي المبني على الفهم الصحيح الذي يحقق صلاح الدين والدنيا ومن هذه الأحاديث قوله فيما ورد :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ .] [(١)]

ووضع من القواعد الشرعية والتعاليم الأساسية للإسلام ما يؤمّن المسلم في دينه، وعرضه ، ودينه، وتمنع الشقاق والخلاف ، فمن الأحاديث التي وضع الرسول- ﷺ- فيها حجابا مانعا من التعصب والتفرق والتقاتل والظلم ما جاء عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ذَكَرَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ ، أَوْ بِزِمَامِهِ- قَالَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا فَسَكَتْنَا حَتَّى

(١) صحيح البخاري / جـ١ / صـ٣٤٩ / كتاب الإيمان / باب الدين يسر / حديث رقم٣٩، وفتح الباري / جـ١ / صـ١٨٢ / كتاب الإيمان / باب الدين يسر / حديث رقم٣٩ .

ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ فَقَالَ أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ.(١)

وقد اعتمد الأسلوب النبوي على أسلوب الاستفهام في تحقيق مجموعة من الأهداف منها تنبيه الجموع المحتشدة والتي ينشغل كل واحد فيها بشؤونه الخاصة أو بالشأن العام ؛ فلا يتنبه إلى المتحدث ، وهذا الاستفهام يحقق الإنصات ويلفت الاهتمام ويعلق سمع المخاطبين ، وبصرهم بالمتحدث .

حتى يوطئ نفوسهم وقلوبهم لبيان مدى حرمة دم المسلم وعرضه ودينه فبدأ بلفت انتباههم وقطعهم عن شواغلهم بالاستفهام في قوله (أَيُّ يَوْمٍ هَذَا) ثم أجاب نفسه بنفسه بعد سكوتهم الممزوج بالترقب والاستشراف لسماع الجواب، لكنه أجاب بسؤال آخر يدعم الصلة ويزيد الاستشراف ويحقق أقصى درجات الوعي واليقظة في قوله (أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟)

أراد الرسول ﷺ أن يقرر، ويؤكد، ويبين مدى حرمة دم المسلم وعرضه ودينه؛ فحشد لهذا الغرض أساليبه البلاغية مستخدماً بعبقرية وبراعة الظرف المكاني والظرف الزماني متدرجاً فيه من اليوم إلى الشهر في البلد الحرام ليبني في نفس المؤمن حواجز من الهيبة والجلال بين دم المسلم وعرضه وماله كالذي شيده بداخلهم الحج بزمانه والبيت الحرام بمكانه.

وكلها أمور تجعل المؤمن وقَّافا حذرا من التعرض للناس بشيء يضيرهم في دمائهم أو أعراضهم أو أموالهم، ويجعله بعيدًا كل البعد عن الترويع والإرهاب والتطرف في أفعاله أو أقواله ، أو معتقداته .

(١) صحيح البخاري الجامع الصحيح (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) حسب ترقيم فتح الباري – جـ ١ ص : ٢٦ الحديث رقم (٦٧) .

وقد استخدم لتحقيق هذه الأهداف عدة أساليب بلاغية منها :

١- أسلوب النداء في قوله (يا أيها الناس) وغالباً ما يتصدر النداء العام كل ما عم وأهم لذلك جاء في هذه الصيغة التي احتوت على العديد من عناصر التوكيد وأسباباً من المبالغة منها ما في (يا) من التأكيد والتنبيه، وما في (ها) من التنبيه وما في (أي) من التدرج من الإبهام إلى التوضيح والمقام يناسب المبالغة والتأكيد.(١) لعظم الموقف وخطره وفيه إشارة تنبعث من إحساس الرسول ﷺ بدنو أجله لأنه قد لا يلقاهم بعد هذا الموقف.

لذلك تشعر في أساليب هذا الحديث خاصة بنبرة المحذر الرقيق في إشفاق المودع الرفيق ينادى بصوت قلبه بالتحلل من ظلامات الناس فالرب رقيب والموقف عصيب ، وما ثَمَّ سبيل إلى للنجاة إلا باجتناب الحرمات.

وقد تكرر نداؤه ﷺ مرتين في نهاية الحديث لغرض بلاغي مختلف عن سابقه ولمنادى آخر وذلك في ندائه بصيغة (اللهم) وهو نداء تفخيم وتعظيم في قوله (اللهم قد بلغت) بعد أن حذر الناس من خطر انتهاك حرمة دم المسلم أو هتك عرضه أو أكل ماله، وهذا التركيب في إطار تقويم هذه الأخطاء من شأنه أن يبعث الرهبة في قلوب المخاطبين بدعاء النبي ﷺ إشهاداً له على أنه بلغ وأنذر واستعداءً على من خالف بعد ذلك حتى إذا غاب الرسول ﷺ بعد عامه هذا فإن الله باق لا يغيب شاهد على من ينتهك حرمة بأي شكل حتى يأخذه بجريرته غير معذور.

٢- أسلوب الاستفهام متعدد الأغراض: تقويماً للخطأ وتحديداً للخطوط العريضة لمنهج المسلم تجاه أخيه حفاظاً على عرضه ودمه وماله ، فتجد في قوله ﷺ

(١) ينظر الإتقان للسيوطي / صـ ٤١٦ طبعة دار مصر للطباعة.

(أي يوم هذا) استخدم الاستفهام في غير معناه الحقيقي بغرض التقرير لفتاً وتنبيهاً وتشويقاً وتمهيداً إلى ما يرمى إليه.

قال الإمام العيني :"قولـه (أي يوم هذا؟) خرج مخرج الاستفهام والمراد به التقرير لأنه أبلغ ، وكذلك الاستفهامان الآخران"[1]

في قولـه (فأي بلد هذا) وقولـه (فأي شهر هذا) وهذه الاستفهامات التي خرجت عن معناها الحقيقي لغرض التقرير مع ما وفرت على الأسلوب من أهداف أخرى يقصد من ورائها الرسول ﷺ في إطار تقوي الخطأ عدة أمور: منها : إعداد النفوس لتلقى الخبر. والتنبيه على فضل ما استفهم عنه تمهيداً لتفضيل حرمة مال المسلم وعرضه ودمه عليها بغرض تعظيم هذه الحرمات. وتعظيم حرمة دم المسلم وعرضه وماله بقياسه على هذه الأشياء العظيمة الحرمة في نفس المسلم. وتصعيد الشعور بالهيبة والإجلال بطريقة الاستفهام مرة بعد مرة ليبني من خلالها في النفوس حاجزاً إثر حاجز يمنعها من التردي في الخطأ في هذه الحرمات الأمر الذى يحقق غرض حماية المسلم ويجعل له من إخوانه من حوله حراساً لدمه وعرضه وماله مما يعود على المجتمع بالأمن والسكينة والتقدم ، وهو ما يمنع كل مظاهر الإرهاب والتطرف .

٣- أسلوب التوكيد: وقد جاء متساوقاً مع ما جاء ما سبق من استفهام يوحي بأهمية الخبر ويتمم في الوجدان حاجز الرهبة الذى مهد له بالاستفهام درجة بعد درجة ويزيل من النفوس أي شك، وينفي وَهْم المبالغة في تفخيم هذه الحرمات التي طاولت حرمة يوم حرام في شهر حرام في بلد حرام.

(١) عمدة القاري / جـ ٧ / صـ ٣٥٩.

لذلك جاءت عبارته (فإن دماءكم وأعراضكم وأموالكم عليكم حرام)مؤكدة بـ(إن) تأكيداً يصقل اليقين في القلوب، مع تأكيدها باسمية الجملة التي تفيد الثبوت والدوام ثبوتاً للحرمة أبداً ودواماً على صيانة هذه الحرمات مطلقاً.

ومن مظاهر التوكيد التي صعَّدت المعنى وعمقت الشعور وأوحت بخطر الحرمات الثلاث ذلك التكرار اللفظي – كما ذكر الراوي – لقوله (فإن دماءكم وأعرضكم وأموالكم حرام عليكم).

كما أن هذا التكرار يقرر المعنى ويرسخه ويولِّد في المخاطبين شعوراً بالهيبة والجلال يقوم في نفوسهم مقام الحاجز المانع من التردي في هذه الحرمات.

زاد هذا الشعور بالهيبة والجلال وبلغ به منتهاه تكراره لعبارة الاستفهام في قوله (اللهم هل بلغت) .

وهذا التكرار لهذه العبارة مع سابقتها حقق عدة فوائد منها: تحقيق الإنصات والإيقاظ والتنبيه إشارة لأهمية المعنى ، ومنها : تقرير معنى عظمة دم المسلم وعرضه وماله، ومنها : تعميق الشعور بالرهبة من انتهاك هذه الحرمات.، ومنها : ضمان الاستمرارية لأثر المعنى في وجدان المخاطبين مع مضى الزمان وذلك بإشهاد الرسول -ﷺ – لربه بأنه بلغ براءة من مظنة التقصير وليحدث في النفوس شعوراً بمراقبة الله وحمايته لهذه الحرمات حتى إذا ما غاب الرسول -ﷺ – وهو المودع ظل الشعور بالرهبة لمراقبة الله قائماً يحمى النفوس من انتهاك هذه الحرمات ، ويمنع كل مظهر من مظاهر الترويع والترهيب الذي يمكن أن يهدد المسلم في دينه أو دمه أو ماله .

٤- التشبيه وقد ورد في إطار تقويم خطأ التعدي على الحرمات وبيان خطرها في توضيح وبيان إمكان المشبه وبعد منزلته وذلك في قوله (فإن دماءكم وأعراضكم

وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا) ليقرر ويؤكد حرمة هذه الأشياء.

قال الإمام العيني :"إنما شبهها في الحرمة بهذه الأشياء لأنهم لا يرون استباحة تلك الأشياء وانتهاك حرمتها بحال وقيل: مثل باليوم وبالشهر وبالبلد لتوكيد تحريم ما حرم من الدماء والأموال والأعراض"(١)

والمشبه في الحديث حرمة المال والعرض والدم غير مجتمعين بل إنه شبه حرمة الدم على حدا وحرمة العرض على حدا وحرمة المال على حدا بحرمة اليوم والبلد والشهر مجتمعة.

وفي إضافة اليوم والبلد والشهر إلى المخاطبين في جانب المشبه به إشعار لهم باختصاصهم بها يزيدهم لها هيبة وتعظيماً. واستخدام اسم الإشارة (هذا) مع كل واحد من هذه المحرمات المشبه بها لتمييز كل منها أكمل تمييز لاحتواء اسم الإشارة (هذا) على هذا التنبيه في (الهاء) ومعنى القرب في (ذا) .

٥- أسلوب الأمر في قوله (فليبلغ الشاهد الغائب) وهو في إطار تقويم الخطأ يحمِّل كل من شهد الموقف أمانة التبليغ حتى يضمن له البقاء عبر العصور يتناقله من كل خلف عدوله صك صيانه لدم المسلم وعرضه وماله.

٦- الطباق بين (الشاهد والغائب) وهو في إطار تقويم الخطأ يؤكد المعنى ويوضحه ويستوى بالتبليغ الجميع لأن أمته ﷺ إما شاهد وعليه التبليغ وإما غائب مبلغ من قبل الشاهد.

(١) عمدة القاري / جـ ٧ / صـ ٣٥٩.

٧- النهي في قوله ﷺ (لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) أي كالكفار، أولا: بكفر بعضكم بعضاً فتستحقوا القتال، وقال الطيبي أي لا تكن أفعالكم شبيهة بأعمال الكفار في ضرب رقاب المسلمين."[١] [٢]

ومن أظهر الأحاديث التي تحارب أشكال التطرف والتعصب والتعدي ما جاء عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ الْجَنْبِيِّ ، أَنَّ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ حَدَّثَهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- ، قَالَ : الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ.[٣]

الحديث النبوي ينتهج الأسلوب الخبري الذي يتسم بالهدوء والثقة في خطابه للصحابة لتقرير حقيقة شرعية تُوصِّف حال المؤمن فيمن حوله وطبيعة اتصاله بهم وتأثيره فيهم؛ فإيمانه ينعكس على من حوله أمانًا ورحمة ومحبة ، وكلها أمور تتنافى مع العنف والتطرف والإرهاب .

فتعريف المؤمن بهذا التعريف يضع حاجزًا نفسيًا بين المؤمن وبين مظاهر العنف المختلفة التي تتضمن تهديدًا للناس في أنفسهم أو ممتلكاتهم .

ومن الأحاديث التي تنهى نهيًا مباشرًا عن الترويع والتخويف وجميع أشكال الإرهاب قليلها وكثيرها ما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى لَيْلَى قَالَ حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ -ﷺ- أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ -ﷺ- فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ

(١)عمدة القاري / ج٧ / ص٣٦٠.

(٢) ينظر كتاب بلاغة الرسول – صلى الله عليه وسلم – في تقويم أخطاء الناس وإصلاح المجتمع ص طبعة دار البصائر الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م – القاهرة .

(٣) سنن ابن ماجة (ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(المتوفى : ٢٧٣هـ) جـ ٥ ص :٢٦ الحديث رقم (٣٩٣٤) كتب حواشيه : محمود خليل الناشر : ط – مكتبة أبي المعاطي .

فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ فَفَزِعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا ».(١)

ومما غرسه الرسول -ﷺ- في نفوس صحابته وربَّى عليه أمته عدم ترويع الآمنين، وقد جاء نفيه صريحًا مباشرًا في سياق يتسم بالعموم لينسحب الحكم على كل أفراد الأمة في كل زمان ومكان فقال (لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا) فنفى الحل عن الترويع تقريرًا لحرمته، وقد أعطى الحكم صفة العموم بإيقاعه على النكرة في سياق النفي والتي أفادت العموم حتى يصير حكمًا مقررًا يحفظ على المسلمين أمنهم في أنفسهم وممتلكاتهم في كل زمان ومكان .

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ : مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنَّا. (٢)

وفي سياق التهديد والوعيد جاء تحذيره من توجيه السلاح نحو المسلمين وجعل هذا الفعل سالبًا لصفة الانتماء للأمة الإسلامية عن طريق أسلوب الشرط الذي يربط الفعل بالجواب حتى إذا همَّ مسلم برفع سلاح على مسلم تذكر أنه بذلك يفارق رفقة الرسول -ﷺ- قوله (فليس منا) قال أبو عبيد ليس متخلقا بأخلاقنا وأفعالنا وقال غيره ليس من أهل ديننا وقال قوم ليس مثلنا. (٣)

---

(١) سنن أبي داود (أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني) جـ ٤ –ص: ٤٥٨– الحديث (٥٠٠٦) .

(٢) المجتبى من السنن للنسائي (أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي) جـ ٧ – ص: ١١٧– الحديث (٤١٠٠) تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ .

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي) ص: ٢٦٣ تحقيق : علي حسين البواب. الناشر : دار النشر / دار الوطن – الرياض – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

عن أَبي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ : لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ. (١)

وفي أسلوب خبري معلل لتحقيق الإقناع وبيان علة النفي للفعل جاء هذا الحديث ليحذر من الإشارة بالسلاح نحو الآخرين لما فيه من الترويع، وخطر الوقوع في جرم القتل الذي يوقع صاحبه في النار؛ فجاء قوله (لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ) وهذه الإشارة تتضمن لونًا من الترويع إضافة إلى أن توجيه السلاح نحو إنسان يجعله عرضة للإصابة به وهو ما نسمع عنه كثيرًا في زماننا من مقتل أناس خطأ بسبب العبث بالسلاح وتوجيهه نحوهم؛ فيصيبهم ، وقد جاء تعليله – صلى الله عليه وسلم– (فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ) كاشفًا عن الخطر الكامن في الفعل المنفي باستغلال عدو خفي لهذه اللحظة ليوقعه في جريمة قتل تكون سببًا في دخوله النار، وتشعل الفتن في المجتمع؛ فيستغل أعداء الأمة الإسلامية هذه الفتن في تدمير الشعوب المسلمة حيث يسهلون وصول السلاح لأيدي الناس؛ فيستفيدون من تجارتهم فيه ، ومن الخلاص من المسلمين بأيديهم ، وتحذير الرسول ﷺ من هذه الأخطار يجنبها هذه الفتن .

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ مَرَّ رَجُلٌ بِسِهَامٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَمْسِكْ بِنِصَالِهَا قَالَ نَعَمْ (٢).

(١) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (محمد بن حبان أبو حاتم البُستي(المتوفى : ٣٥٤هـ) ج: ١٣ ص : ٢٧٧ الحديث (٥٩٤٨) المحقق : شعيب الأرنؤوط. الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة : الثانية ، ١٤١٤ – ١٩٩٣م .

(٢) صحيح البخاري بترقيم فتح الباري ج : ١ ص ١٢٢ الحديث (٤٥١) .

سد الرسول – ﷺ –كل ثغرة قد تجر على الناس شرًا وهذه الواقعة التي تضمَّنها الحديث وجَّه فيها النبي– ﷺ – الأمر الصريح (أمسك بنصالها) للرجل الذي مرَّ بالسهام في المسجد الأمر الذي يعرِّض الناس لخطر الإصابة بها؛ فأمره أن يمسك بنصالها، وبذلك يمنع ضررها المتوقع عن الناس ، وهذه الواقعة مثال صالح للمسلمين في كل مكان وزمان بسد كل ثغرة من شأنها أن تحدث ضررًا في الأموال أو في الأنفس وفي الرواية التالية للحديث صرَّح – ﷺ – بسبب الأمر زيادة في تحقيق الإقناع في قوله عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَجُلاً مَرَّ فِي الْمَسْجِدِ بِأَسْهُمٍ قَدْ أَبْدَى نُصُولَهَا فَأُمِرَ أَنْ يَأْخُذَ بِنُصُولِهَا لاَ يَخْدِشُ مُسْلِمًا . (١) وكذا في الرواية الثالثة عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا ، أَوْ فِي سُوقِنَا وَمَعَهُ نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا ، أَوْ قَالَ فَلْيَقْبِضْ بِكَفِّهِ – أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ .(٢)

كما حارب مظاهر التكفير وإراقة الدماء واستحلال قتال المسلم للمسلم ، ومنع الأسباب المؤدية لذلك فقد جاء في الحديث الذي جاء عَنْ عَبْدِاللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ] (٣)

سباب المسلم وقتاله شكلان من أشكال التطرف والإرهاب اللذين يفارق بهما المسلم تعاليم دينه ويخالف نبيه، حيث أن السباب من الأخطاء التي تمزق المجتمع وتشعل الفتن بين أفراده وتشحن النفوس وتهدر الأوقات وتقطع الأرحام، والرسول

(١) صحيح البخاري بترقيم فتح الباري ج : ١ ص ٦٢ الحديث (٧٠٧٤) .
(٢) صحيح البخاري حسب ترقيم فتح الباري – جـ ١ ص: ٦٧ . الحديث (٧٠٧٥) .
(٣) صحيح البخاري / كتاب البر والصلة / باب ما ينهي عنه من السباب واللعن / الحديث رقم (٦٠٤٤).

ﷺ حريص على سلامة ذات البين ومقاومة أسباب الشقاق لذلك بيَّن خطر السبِّ أو اللَّعن بكل أشكاله سواء كان سباباً للعامة أو للخاصة بأي شكل من أشكال السباب.

وفي هذا الحديث يكشف الرسول ﷺ خطر سباب المسلم وقتاله مبيناً عظم هذا الجرم وأثره على دين المرء، لذلك استخدم عدة أساليب بلاغية منها:

البداية بأسلوب خبري، ومن شأن الأساليب الخبرية أن توحي بثقة المتكلم في حجته في إثبات صدق خبره، وعدم معارضته المتكلم أو تنزيلاً للمخاطبين المترددين أو المنكرين منزلة غير المترددين وغير المنكرين؛ فيأتي بخبره عارياً عن عوامل التوكيد في إشارة واضحة إلى أن الخبر أوضح من أن يحتاج إلى توكيد، ولا يتأتى لعاقل إنكاره أو التردد فيه.

فقوله: (سباب المسلم فسوق) خبر خال من المؤكدات دلالة على تمام وضوحه ولا ينكره منكر لما هو معلوم من تناف بين أخلاق الإسلام والسباب فالسابان خارجان بفعلهما عن أخلاق الإسلام والسباب يحتمل أن يكون على ظاهره من لفظه من التفاعل، ويحتمل أن يكون بمعنى السب، وهو الشتم، وهو نسبة الإنسان إلى عيب ما، وعلى الأول فحكم من بدا به منهما أن الوزر عليه حتى يعتدي الثاني.[1]

وقوله: (سباب المسلم فسوق) تشبيه بليغ حذف منه وجه الشبه والأداة مبالغة في تقارب المشبه والمشبه به في الصفة. ووجه الشبه هو مجاوزة الحد في كل.

وقوله: (وقتاله كفر) تشبيه بليغ أيضاً – والمراد منه المبالغة في التحذير، ويقال: أطلق عليه الكفر لشبهه به، لأن قتال المسلم من شأن الكافر، ويقال: المراد

(١) فتح الباري / ج١٦ / صـ ٣٤٤.

به الفكر اللغوي، وهو الستر، لأن حق المسلم على المسلم أن يعينه وينصره ويكف عنه أذاه فلما قاتله كأنه كشف عنه هذا الستر

وقال الكرماني: المراد أنه يؤول إلى الكفر لشؤمهن أو أنه كفعل الكفار، وقال الخطابي، المراد به الكفر بالله تعالى – فإن ذلك في حق من فعله مستحلاً بلا موجب ولا تأويل أما المؤول فلا يكفر، ولا يفسر بذلك.[1]

وقوله: (سباب المسلم ...) عرَّف المسند إليه بالإضافة لأن التعريف بالإضافة هو أخصر طريق إلى إحضار المسند إليه في ذهن السامع إما لأنه أخصر طرق التعريف عند المتكلم وأخصر كل ما يحضر عند المخاطب لا أنه أخصر طرق التعريف. [2]

وأضاف السباب للمسلم تعظيمًا للجرم إذ حق المسلم أعظم. أضف إلى ذلك تعريف المضاف (المسلم) بـ (ال) التي للجنس لإفادة العموم والاستغراق. والتعريف بالإضافة يأتي لمدلول اللفظ من الخارج وكذا التعريف باللام والنداء.[3] مما يبين أن كون السباب فسوقاً لإضافته وتعلقه بالمسلم.

(١) ينظر: عمدة القاري / جـ ١ / صـ٤٠٩ ، ٤١٠.

(٢) ينظر: المطول لسعد الدين التفتازاني / صـ٩٨ / ط. المكتبة الأزهرية للتراث ، والأطول للعصام / جـ١ / صـ٣٢٨ / تحقيق د. عبد الحميد هنداوي / طبعة أولى / ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م / ط. دار الكتب العلمية / بيروت.

(٣) ينظر: الأطول للعصام / جـ١ / صـ٣٢٠ .

ومن الأحاديث التي جعلها النبي ﷺ سدًا مانعًا أمام العنف والإرهاب والتطرف وكل أشكال التعدي لاسيما التكفير واستحلال الدم عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ. (١)

وقد استخدم النبي ﷺ النهي الصريح للتحذير من مغبة الوقوع في خطر الشقاق والترويع والتقاتل في قوله (لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) "(٢)

ومن الأمور التي أخبر بها النبي- ﷺ – تحذيرا من خطرها وكشفًا لحقيقتها ما جاء في الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً ، أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ. (٣)

وأكثر ما يقع في زماننا من التطرف والإرهاب والاختلاف وإراقة الدماء والتكفير بسبب الفتنة التي يستشرف لها الشباب بسبب الحماس والاندفاع وعدم التثبت مع نقص العلم الشرعي الذي يعصم من الفتن ، ولذلك نبَّه النبي -ﷺ- إلى هذه الفتن وحذَّر من خطرها وبيَّن كيفية الخروج منها بعدم الاندفاع إليها ، وضرورة تجنبها؛ فإن من يقع فيها يصاب بنارها .

وقد درَّج الرسول -ﷺ- تأثير هذه الفتن فيمن وقع فيها بحسب درجة انغماسهم فيها، فكلما أوغل فيها المسلم كلما زادت نسبة ضرره منها ، ولا خلاص من شرها إلا بتجنبها ، وتجنبها يكون بالعلم الشرعي الذي يكشف حقيقتها ويبين خطرها .

---

(٢) صحيح البخاري الجامع الصحيح (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) حسب ترقيم فتح الباري – جـ ١ ص :٦٧ الحديث رقم (٧٠٧٧) .

(٢) عمدة القاري / ج٧ / ص٣٦٠.

(٣) صحيح البخاري بترقيم فتح الباري ج: ٤ ص: ٢٤١ الحديث (٣٦٠١) .

ومن الأحاديث التي تمنع فكرة التعصب والتطرف والإرهاب قوله ﷺ فيما جاء في عَنِ الْحَسَنِ قَالَ خَرَجْتُ بِسِلاَحِي لَيَالِيَ الْفِتْنَةِ فَاسْتَقْبَلَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قُلْتُ أُرِيدُ نُصْرَةَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَكِلاَهُمَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ قِيلَ فَهَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ قَالَ إِنَّهُ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ.[1] ومن الأمور التي تؤدي إلى التعصب والتطرف والإرهاب وحذر منها الرسول -ﷺ-علماء السوء ودعاتهم وهم من يقودون جماعات الناس ويضللونهم بعلم وبقصد، أو بجهل وعمى، وقد حذر الرسول منهم ومن اتباعهم وقد جاء عن - حُذَيْفَةَ بْن الْيَمَانِ يَقُولُ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ : عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ ، عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ ، وَلاَ إِمَامٌ قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ) [2].

(١) صحيح البخاري الجامع الصحيح (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) حسب ترقيم فتح الباري – جـ ١ ص :٦٧ الحديث رقم (٧٠٨٣) .

(٢) صحيح البخاري الجامع الصحيح (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) حسب ترقيم فتح الباري – جـ ١ ص :٦٧ الحديث رقم (٧٠٨٤) .

المبحث الثالث

تصدى الرسول-ﷺ- للتطرُّف بالتهاون في شرائع الإسلام وشعائره

وكما تصدى الرسول -ﷺ- للتشدد والتطرف في العبادات والمعاملات، تصدى كذلك للتطرف بالتساهل والتهاون في شرائع الدين وأحكامه بترك شيء من الفرائض أو التهاون فيها أو المجاهرة بالمعاصي والعري والاختلاط المفضي إلى الفواحش أو الاستهزاء بشرائع الدين ومظاهره والتطاول على رموزه كالأنبياء والصحابة، ونحو ذلك، فمن تحذيره للمتهاونين في أداء الفرائض ما روى ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ عُمَرَ ، أَنَّهُمَا سَمِعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِهِ : لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجَمَاعَاتِ ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ.) . (١)

وقد توعَّد الذين يتخلفون عن صلاة الجماعة دون عذر كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا ، أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ.). (٢)

وبتأمل هذا الحديث نجد أن من خصائص أسلوبه القوة والشدة التي تعكس خطر الأمر وعظمته حيث بدأه بالقسم حال كونه غير مُكذب دلالة على تعظيم الأمر وخطره وقوة عزمه على إنفاذه ، كما أن ألفاظ القسم لها خصوصية تبعث على الهيبة والوجل الذي يهز الوجدان (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ) فقد بدأ بأسلوب القسم الذى

---

(١) سنن ابن ماجة (ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى : ٢٧٣هـ) كتب حواشيه : محمود خليل ج: ١ص: ٥٠٧ الحديث (٧٩٤) .

(٢) صحيح البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) حسب ترقيم فتح الباري ج: ١ ص : ١٦٥- الحديث (٦٤٤) .

يوحي بأهمية الخبر، ويعكس انفعال الرسول- ﷺ - به مع اهتمامه وعنايته، وبتحليل صيغة القسم يتبين ذلك لأن قوله (والذى نفسى بيده) يوحي بالرهبة ويهز الوجدان هزاً عنيفاً .

قال ابن حجر" هو قسم كان النبي -ﷺ -كثيرا ما يقسم به والمعنى أن أمر نفوس العباد بيد الله أي بتقديره وتدبيره ، وفيه جواز القسم على الأمر الذي لا شك فيه تنبيهًا على عظم شأنه وفيه الرد على كره أن يحلف بالله مطلقا " . (١)

والقسم بطبيعته من أساليب الإيقاظ والتنبيه والتشويق لما بعده؛ لأن المخاطب إذا سمع القسم استشرفت نفسه لما بعده، وتطلعت إليه لأن القسم غالباً ما يتصدر العظائم وينبئ بمهم يتبعه، فإذا ما تلقَّى الخبر وقع من نفسه موقعاً حسناً.

قوله:(لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب) جواب القسم وأكده باللام وكلمة (قد) زيادة في توكيد الخبر ونفياً لأى شك قد يجول بخاطر أحد في صدق الخبر وعزم النبي -ﷺ -على حرق بيوت المتخلفين عن صلاة الجماعة دون عذر.

والمتأمل لأساليب الفصل والوصل في حديث الرسول-ﷺ - يجد أنها جاءت في منتهى الدقة لتقرير المعنى وضبط حركة الزمن في الحديث بينما يحقق تقويم الخطأ فقد استخدام الفاء، وثم ،و أو.

فاستخدام الفاء لإلغاء الزمن بين جملتين للإشارة إلى سرعة تحقق المأمور به، في قوله:(آمر بحطب فيحطب) وجملة(آمر بالصلاة فيؤذن لها) والفاء كما يقول سيبويه في معرض حديثه عن الفرق بين الواو والفاء: أنها تضم الشيء إلى الشيء غير أنها تجعل ذلك متسقاً بعضه في إثر بعض، وذلك قولك: مررت بعمرو

(١) ينظر فتح الباري / جـ ٢ / صـ ٥٦١.

فزيد فخالد، وسقط المطر بمكان كذا، وكذا فمكان كذا وكذا ، وإنما يقرؤ أحدهما بعد الآخر.[١]

فهي ترتب الأحداث بعضها إثر بعض دون مهلة غير أن هذا القول يخالف ما جاء عليه قول الرسولﷺ (ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها).

حيث تقدم المعطوف عليه في الوجود فوقعت الفاء في عبارته عاطفة لما هو متقدم على المعطوف عليه حيناً ، فالإذن أسبق من الصلاة، وقد عطفه على الصلاة وذلك كقوله تعالى:﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [٢]، وقد وجه الكوفيون القول في ذلك بأن الترتيب لا يلزم فيها واستدلوا بقوله تعالى:﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾ [٣] قالوا: فالبأس في الوجود واقع قبل الإهلاك، وهو في الآية مؤخر عنه. أما البصريون الذين يرون الترتيب معنى لا يتخلف في الفاء فإنهم يؤلون ذلك بأحد وجهين:

إما بالتأول في الفعل على سبيل التجوز بالمسبب عن السبب، وإما بالتأول في الترتيب، وجعله ترتيباً لفظياً أطلقوا عليه الترتيب في الإخبار.[٤]

وقد استخدم الرسولﷺ (ثم) في الحديث لرصد حركة الزمن، فقد ترك مهلة زمنية بين جمع الحطب والأمر بالصلاة إشارة إلى المبالغة في جمع الحطب وأنه سيوقد ناراً عظيمة على هؤلاء المتخلفين وذلك في قوله:(آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة) وقد جعل حرف العطف (ثم) دليلاً على طول فترة الجمع مبالغة في

(١) ينظر الكتاب لسيبويه / جـ ٤ / صـ ٣١٧.

(٢) سورة النحل: ٩٨

(٣) سورة الأعراف: ٤

(٤) ينظر: من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم(الفاء، ثم) د/ محمد أمين الخضري / صـ ١٧ مكتبة وهبة /الطبعة الأولي ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

الإحراق بغرض الترهيب من التخلف عن صلاة الجماعة، أيضاً ترك فترة زمنية بين الآذان والإقامة في قوله:(فيؤذن لها ثم آمر رجلاً فيؤم الناس).

أيضاً ترك مهلة زمنية بين الصلاة ومخالفته إلى هؤلاء المتخلفين لإعطائهم المهلة اللازمة للحضور وقطع حجتهم بالتأخير وحتى يحضر جميع من في نيته الحضور، ولا يبقى إلا من يتعمدون ترك صلاة الجماعة دون عذر وذلك في قوله:(ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال). والتقييد بالرجال يخرج النساء والأطفال.

وتنكير كلمة (رجال) للتقليل لما هو معلوم من حرص الصحابة الكرام على حضور صلاة الجماعة، وقد يكون التنكير للتحقيق لما علم أيضاً من نفاق من كان يتخلف عن الصلاة آنذاك دون عذر كما قال الصحابي في رواية مسلم[1] (لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه) والتعبير بصيغة المبالغة (أحرق) يفيد المبالغة والتكثير ترهيباً من عقاب هؤلاء المحدق بهم.

وتعلق الفعل (أحرِّق) بالجار والمجرور (عليهم) يشعر بأن العقوبة ليست قاصرة على المال بل المراد تحريق المقصودين والبيوت تبعاً للقاطنين بها.[2]

وقوله:(والذى نفسي بيده لو يعلم أحدهم ...) إعادة الرسول-ﷺ- للقسم إعادة لهيبة الموقف الواقع حال سماع القسم وإشارة إلى استحالة الكذب في حالة سيطرة المقسم به على المقسم وهو في الوقت ذاته مبالغة في التهديد لأولئك الذين يتهاونون في صلاة الجماعة في حين أن أحدهم لو وجد نفعاً دنيوياً وإن كان

(١) صحيح مسلم / كتاب المساجد ومواضع الصلاة / باب صلاة الجماعة من سنن الهدي / حديث رقم ٦٥٤.

(٢) ينظر فتح الباري / جـ ٣ / صـ ٥٦٣

خسيساً حقيراً لحضر إليه لقصور همته على الدنيا ولا يحضرها لما لها من مثوبات العقبى ونعيمها.[١] [٢]

ومن تصدي الرسول للتهاون في حدود الله ما جاء عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهم عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمُ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ ؟ وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إلا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- ؟ فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ - فَقَالَ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ؟ ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ - ﷺ -سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا] .[٣]

يقوم الرسول -ﷺ - خطأ من أشد الأخطاء وأخطرها على المجتمع وهو التفريق في إقامة الحد بين الناس على أساس الشرف والضعف ، الأمر الذى يوغر صدور الضعفاء وهم الأكثرية ويولد في نفوسهم كراهية إخوانهم بل وكراهية المجتمع ويذهب بانتمائهم وينمي في نفوسهم التطرف والإرهاب، ويجعلهم في أوطانهم بلا هوية، فيسهل استغلالهم ضد أوطانهم مما يفضى إلى تدمير المجتمع.

وقد اتسم أسلوب الحديث بالانفعال والنبرة العالية التي تتساوق مع عظم الخبر وخطره ومنها : أسلوب الاستفهام : في قوله -ﷺ -(أتشفع في حد من حدود الله؟) وهذا الاستفهام الإنكاري أي لا ينبغي أن يكون ذلك منك.[٤] وقول الرسول- ﷺ - (في حد من حدود الله) ومعلوم أن الحدود حدود الله، وإنما نص رسول الله

(١) عمدة القارى / جـ ٤ / صـ ٣٣٦.

(٢) ينظر بلاغة الرسول -ﷺ - في تقويم أخطاء الناس وإصلاح المجتمع ص ٢٥٨ – د ناصر راضي الزهري – طبعة دار البصائر الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م – القاهرة .

(٣) صحيح البخارى / كتاب الحدود / باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان / حديث رقم ٦٧٨٨.

(٤) عمدة القارى / جـ ١٦ / صـ ٦٩.

-ﷺ -على هذا المعلوم ليبين أنه -ﷺ- لا يملك هذه الحدود، ولا أملك قبول شفاعتك، وحدود الله إذا بلغت الحاكم فليس لها مترك.[1]

١-أسلوب القصر في قوله-ﷺ-(إنما ضل من قبلك) والمتأمل لبلاغة هذه الجملة في إطار تقويم الخطأ يجد أنها تناولت الموضوع من عدة جهات منها:

(أ) دقة اختيار هذه الصياغة بهذا الأسلوب وإثارتها دون غيرها ليس في مبناها فحسب لأنه -ﷺ- لم يقل مثلاً : إن أسامه تشفع إلىَّ وقد رفضت شفاعته لأن الحدود حدود الله، وأنه ضاد الله في أمره أو في ملكه أو يذكر العقوبة المترتبة على ذلك كما قال في حديث ابن اللتبية.[2] بل ترك رسول الله- ﷺ- ذلك وما يشبهه، واستخرج من الموقف أمراً بعيد المغاص، ونبه إلى أن التفريق بين الناس في تطبيق الأحكام ، وقبول المجتمع لوجود فئة تعاقب على ذنبها، وتقطع يدها إذا سرقت، وفئة لا تقطع يدها لأن وجود هذا في المجتمع خطر يفضى إلى تدمير المجتمع.[3]

(ب) ستخدام الرسول ﷺ لأسلوب القصر الادعائي وهو قصر صفة على موصوف حيث قصر صفة إهلاك الأمم السابقة على موصوف هو الفعل المؤدى إلى التفريق بين أفراد المجتمع من حيث النباهة والخمول والشرف والضعف ونفاه عن كل ما سوى هذا الفعل مبالغة في بيان شدة خطره حتى يلفت الأذهان إلى مبدأ

(١) شرح أحاديث من صحيح البخارى / د. أبو موسى / صـ ٣٢٠.
(٢) ينظر: حديث ابن اللتبية في صحيح مسلم / كتاب الإمارة / حديث رقم ١٨٣٢.
(٣) ينظر: شرح أحاديث من صحيح البخارى / صـ ٣٢٥،٣٢٤ بتصرف.

هام يحقق الانتماء ويعمق الشعور بالعدل والأمن وهذا المبدأ هو مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات.

(ج) استخدم الرسول -ﷺ - (إنما) دون غيرها من طرق القصر، ومن المعلوم أن (إنما) تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة.(١) والرسول -ﷺ - بذلك يجعل أمر هلاك الأمم لغياب مبدأ المساواة والتفريق بين أبناء المجتمع الواحد في الحقوق والواجبات هو السبب في ذلك دون غيره لكمال صفة الهلاك في هذا الأمر ويجعله من الوضوح بحيث لا ينكر ومن العلم بحيث لا يجهل إمعاناً في تأكيده.

٢- أسلوب التوكيد: وقد وردت عدة أشكال من التوكيد في إطار تقويم خطأ الطبقية والتفريق في إقامة الحدود وتنبيهاً إلى خطر الأمر ودفعا للتساهل أو الاستهانة وذلك في قوله (وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد ..) وليس المراد بالقسم إزالة الشك عند المخاطبين، أو لغرابة الخبر كما يقول البلاغيون في غير هذا المقام؛ لأن الأمة تأخذ عن رسول الله ﷺ وتتلقف ما يقول بالقبول والإذعان، ورسول الله ﷺ يعلم ذلك وإنما أراد بالقسم بيان مزيد العناية بالأمر المقسم عليه، وهو ضرورة إنفاذ أمر الله في القريب وفي البعيد وفي الصغير وفي الكبير لا يستثنى من ذلك أحد، لأن الحد حد الله والخلق خلق الله لا فرق بين خلقه في إنفاذ حده.[٢]

(١) ينظر: دلائل الإعجاز / صـ ٣٣٠.

(٢) شرح أحاديث من صحيح البخاري / صـ ٣٢٨، ٣٢٩.

أضف إلى ذلك ما يضفيه القسم الشريف على السياق من شعور بالهيبة والإجلال اللذين يمهدان القلب بالخشوع والعقل بتأكيد الإقناع والقبول.

وأساليب التوكيد في الحديث والتي تعالج خواطر النفس وتحافظ على توازن الأسلوب العالي النبرة ليمضي على نفس الدرجة من الجزالة والقوة مع نبرة الانفعال الموازية لحجم الخطأ المقوم استخدامه ﷺ (أن) في قوله (لو أن فاطمة بنت محمد ..) والجملة تحتاج في لهذا التوكيد لما سبق ذكره، ولغرابة الخبر المذكور بعدها، وهو الفرض المستحيل مبالغة في إقامة حد الله ، ولو على أقرب الناس وأحبهم إليه.

٣-أسلوب الشرط في قول الرسول ﷺ (كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد) أسلوب شرط فعله (سرق) وفاعله (الشريف) وجواب الشرط تركوه، واستخدام الرسول ﷺ لأداة الشرط (إذا) فيه إشارة إلى أن هذا الفعل كان من عادة هؤلاء القوم لأن (إذا) من بين أدوات الشرط تستعمل في مواضع الشرط الواجب الذى لابد أن يتحقق.

وكذا في قوله ﷺ (وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد) وهذا الفعل منهم هو الذى عجل بهلاكهم، لأنه جعل المجتمع طبقات يحقد بعضها على بعض ويحتقر بعضهم بعضاً شرفاؤهم ينغمسون في ملذاتهم اعتماداً على نفوذهم، وضعفاؤهم يثبطهم الإحساس بالظلم والإحباط.

فيفقدون الانتماء والرغبة في خدمة مجتمعهم، فيصير المجتمع دون ابناء مخلصين يذودون عنه.

وقوله ﷺ (..لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) والمتأمل لمعنى (لو) في الحديث الشريف يجد أنها توحي بمعاني أكثر عمقاً بحسب السياق التي ترد فيه.

وهذا الشرط الافتراضي من الرسول ﷺ له عدة دلالات منها: تعظيم أمر إقامة الحدود على الجميع دون أي اعتبار لشخص المحدود من ناحية الشرف أو عدمه ، ومنها ضرورة تأسيس مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات، ومنها: أن على القائد أن يكون أول المطبقين لشرائع الأمة على نفسه وخاصته.

٤-الكناية: وقد وردت في قوله ﷺ (في حد من حدود الله) ومعلوم أن الحدود حدود الله، وإنما نص رسول الله ﷺ على هذا المعلوم ليبين أنه عليه السلام لا يملك هذه الحدود، ولا أملك قبول شفاعتك، فالكلام كناية عن صفة عدم الملك لقبول الشفاعة، وعدم القدرة على التصرف فيها.[١]

٥-أسلوب المقابلة : وقد وردت المقابلة في إطار تقويم الخطأ بغرض توضيح المفارقة في إقامة الحدود بين طبقات المجتمع في الأمم السابقة والذى أودى بها وأوردها موارد الهلكة وذلك في قوله ﷺ (إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد) حيث قابل الشرط الأول وجزاءه بالشرط الثاني وجزائه بياناً للخطأ وتوضيحاً لأبعاده بغرض التحذير منه.

٦-التجريد: وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة صفة أخرى مثله فيها مبالغة لكمالها فيه، وقد وردت في إطار تقويم الخطأ والمبالغة في الاحتفاء بإقامة الحدود وبيان أهميتها، وذلك في قوله (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) ولم يقل ابنتي، لأنه جرد من نفسه أباً لفاطمة وهذا معناه عند البلاغيين كمال الأبوة لأن التجريد يؤتى به للدلالة على المبالغة في كمال الصفة.. وهذه الجملة الإنشائية معطوفة على ما قبلها من باب عطف المعنى على المعنى لاختلافهما خبراً وإنشاءً.

(١) ينظر: شرح أحاديث من صحيح البخاري /د : محمد أبي موسى صـ ٣٢١.

ومنه تصديه للرشوة والمرتشين الذين يتساهلون في أكل أموال الناس بدعوى الهدية ما جاء عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي](١) ومن تصدي الرسول للتهاون والتفريط في السفور والتبرج الخارج عن تعاليم الإسلام ما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا] . (٢)

(١) سنن ابن ماجة / كتاب الأحكام / حديث رقم ٢٣٠٤.

(٢) صحيح مسلم / كتاب الجنة ونعيم أهلها / باب النار يدخلها الجبارون / حديث رقم٢١٢٨.

المبحث الرابع

إرهاب الأفراد والجماعات والدول

قاوم الرسول – ﷺ – مختلف أشكال التشدد والتطرف والترويع والإرهاب الصادر من الأفراد أومن الجماعات أو الدول .

فمن نماذج تصدي الرسول– ﷺ – لتشدد الأفراد ومغالاتهم في العبادة ما روى مُحَارِبُ بْنُ دِثَارٍ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللَّهِ الأنْصَارِيَّ قَالَ أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاضِحَيْنِ [1] وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي فَتَرَكَ نَاضِحَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ أَوِ النِّسَاءِ فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ ؟ أَوْ أَفَاتِنٌ ثَلاثَ مِرَارٍ فَلَوْلا صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ] .[2]

تضمَّن الحديث نموذجًا من التشدد والمغالاة غير المقصودة من صحابي جليل، وقد تصدى الرسول–ﷺ – لهذا الخطأ وهو الإطالة في الصلاة إلى حد يخرج بالمصلين إلى التعب والملل فيقطع اتصال العبد بربه ويؤدى إلى نفى الخشوع ، وحدوث الاضطراب، ويذهب بفوائد الصلاة.

لذلك جاء أسلوب الرسول-ﷺ – البلاغي متساوقاً مع حجم الخطأ وطبيعته ومرشداً إلى التوسط في القراءة ورعاية حال المصلين.

لما كان معاذ –رضى الله عنه– كان يصلى بسورة البقرة، أو سورة النساء فشقَّ ذلك على بعض من خلفه من المأمومين، وجعل بعضهم يتخلف عن الصلاة،

---

(١) الناضح : الجمل الذى يحمل عليه الماء. ينظر: للزمخشري / جـ٢ / صـ٤٥٠ / مادة "نضح"– الطبعة الثالثة –الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٥م .

(٢) فتح البارى وعمدة القاري / كتاب الأذان / باب من شكا إمامه إذا طول / حديث رقم٧٠٥.

ويصلى منفرداً تاركاً الجماعة؛ لذلك جاء رد الرسول-ﷺ - بأسلوب النداء زجراً وتنبيهاً على خطأ وقع، ثم شفعه بأسلوب الاستفهام الإنكاري في قوله (يا معاذا أفتان أنت؟) قال الإمام العيني (أفتان أنت؟) بهمزة الاستفهام على سبيل الإنكار ومعناه: أنت منفر، لأن التطويل سبب لخروجهم من الصلاة وللتكرُّه في صلاة الجماعة وقيل: يحتمل أن يريد بقوله:(فتان) أى: معذب، لأنه عذبهم بالتطويل كما في قوله تعالى﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (سورة البروج: ١٠) أى عذبوهم. (١)

وقد صعَّد الرسول ﷺ الإنكار بالتكرار لجملة الاستفهام ثلاثاً كما حكى الصحابي في الحديث وهذا التكرار يؤكد خطر الخطأ وينفى التساهل في رعاية حال المأمومين بما لا يخرج بهم عن أهداف الصلاة.

زاد الإنكار قوة والأسلوب شدة صياغة المسند إليه (أفتان) على صيغة المبالغة إشارة إلى أنه بهذا التطويل بالغ في فتنة الناس وصدهم عن صلاة الجماعة. أضف إلى ذلك ذكر المسند (أنت) الذى يفيد الإهانة لتقييده الفتنة بالمخاطب.

ولولا في قوله:(فلولا صليت بسبح اسم ربك الأعلى، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشي). للتوبيخ والتنديم ولذا اختصت بالماضي .

وقوله:(فلولا صليت) مجاز مرسل علاقته الكلية لأنه عبر عن الجزء (القراءة) بالكل وهو (الصلاة) وهذا التعبير بالمجاز أفاد أفضلية القراءة وأهميتها بين أركان الصلاة ولذلك اعتبرها صلاة وعبر بها عنها.

(١) ينظر عمدة القارى / جـ ٤ / صـ ٣٣٢.

قال العيني :"فلولا صليت أي: فهلا صليت، وقال الخطابي :معناه فهلا قرأت".[1] ولذلك جاء بعد قوله (صليت) بقوله بـ(سبح اسم ربك الأعلى..).وقوله:(فإنه يصلى ورائك الكبير والضعيف وذو الحاجة) الفاء للتعليل وإن حرف توكيد ونصب تشير إلى عنايته ﷺ بالخبر واهتمامه به وتقريره وتأكيده لمضمونه، والهاء ضمير الشأن يؤتى به على جهة المبالغة وتعظيم الأمر بذكره مبهماً ثم تفسيره[2] والتعبير بالفعل (يصلى) في صورته المضارعية تعيد المشهد وتجدد أبعاد الخطأ وتسترجع حال المصلين خلف معاذ وقد طال وقوفهم ما بين كبير خارت قواه يراوح بين قدميه وضعيف يئن وذي حاجة تمزقه الرغبات وكل من كانت هذه حاله فهو قلق مضطرب فاقد للخشوع منقطع عن الذكر مشغول بحاله وهو ما يفرغ الصلاة من مضمونها، وهذا ما يفسر سر انفعال الرسول ﷺ في تقويمه لخطأ الإطالة الذى وقع فيه سيدنا معاذ رغم أنه مجتهد في العبادة راغب في التقرب.

لكن يجب على الإمام ألا يراعى حاله فقط بل عليه أن يراعى حال المأمومين فإذا كان المصلى منفرداً فله الحرية أن يطيل ما شاء كما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ مِنْهُمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ].[3]

ومن التصدي لتطرف بعض الجماعات في العبادة ما ورد عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ – ﷺ – سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ – ﷺ – عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ فَقَالَ: بَعْضُهُمْ لا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا آكُلُ اللَّحْمَ وَقَالَ بَعْضُهُم : لا

(١) عمدة القارى / جـ ٤ / صـ ٣٤٠

(٢) ينظر الطراز للعلوي / صـ ١٧٠– ت : محمد عبد السلام شاهين – طبعة دار الكتب العلمية .

(٣) صحيح البخاري / كتاب الأذان / باب إذا صلي لنفسه فليطول ما شاء / حديث رقم٧٠٣.

أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.] . [1]

الرسول ﷺ في هذا الحديث يتصدَّى لخطأ في التصور، نتج عن ظن هؤلاء النفر أنهم في حاجة إلى عمل وعبادة أكثر من غيرهم بعد أن سألوا عن عبادة النبي ﷺ فكأنهم ظنوا أن الرسول ﷺ لمنزلته عند الله لا يحتاج إلى كثير عمل، وأنهم نظراً لحالهم أحوج إلى التعمق في العبادة.

وما وقع من هؤلاء مفارقة لحد الاعتدال المشروع في دين الله والذي سنَّه الرسول- ﷺ - وهو منهم أول صور التطرف والجنوح ولو تركوا لضلوا، وأضلوا، وفتحوا باب التزيد في دين الله لكل من يرى في نفسه قوة ورغبة، ولا يلبس هؤلاء وأمثالهم أن يهدموا الدين هدمًا .

ومن خصائص هذا الحديث أن النبي -ﷺ - وعظهم في أنفسهم فيما بينهم وبينه، ولما أراد أن يعلم الناس عموماً أبهم وعمم الخطاب ستراً على المخطئ وهذا رفق بهم وستر عليهم مع تحصيل المصلحة في الإخبار العام. [2]

ولتصحيح خطأ التصور الخاص بهؤلاء النفر لكي لا يكون عاماً يؤثر على المجتمع بضياع المصالح وفساد الأجساد وفتور العزائم ولبيان المنهج الوسط للأمة المحمدية استخدم الرسول ﷺ عدة أساليب بلاغية منها:

أسلوب الاستفهام في قوله -ﷺ -(ما بال أقوام) وهو استفهام تعجب يحمل معه توبيخاً لأصحاب الفعل ونهياً لغيرهم مع ما تنم عنه العبارة من ذوق عالٍ للرسول- ﷺ -في معالجة الأمور دون إيذاء لمشاعر المخطئين بتوجيه اللوم

(١) صحيح مسلم / كتاب النكاح / حديث رقم١٤٠١.

(٢) الأساليب النبوية في معالجة أخطاء الناس للشيخ محمد صالح المنجد / صـ٣١ / ط. دار الفجر للتراث.

إليهم. ولعل ذلك يرجع إلى حسن نيتهم ورغبتهم في الاجتهاد في العبادة والتقرب إلى الله؛ ولذلك لم يحتج الأمر أكثر من بيان الخطأ وردهم إلى الصواب بالتزام منهج النبي -ﷺ -دون مغالاة.

ثم أسلوب الاستدراك بالبيان العملي لتقويم الخطأ وتقديم البديل الصحيح في قوله (لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء).

وانظر إلى روعة الطباق بين أصلي وأنام؛ لأن لازم الصلاة السهر وهو ضد النوم، وبين أصوم وأفطر مما وضح المعنى أتم وضوح وترك مفهوم الوسطية والاعتدال مقرراً بين سمع كل مخاطب وبصره بعدم تحميل النفس ما لا تطيق، مع إعطائها حظها في إطار ما أحل الله مع مراعاة حقوق الآخرين كالزوجة والأولاد والمجتمع .

ثم يأتي أسلوب الشرط في إطار الترهيب من مخالفة سنة الرسول -ﷺ -في قوله: (فمن رغب عن سنتي فليس مني). وأسلوب الشرط بطبيعته من أساليب التشويق، إذ يتطلع المخاطب عند سماع الشرط إلى معرفة الجواب، ويظل مترقباً له حتى يقف عليه، فيتمكن في ذهنه، ولذا تقوى رغبته ويشتد حرصه على الامتثال والإجابة.[1]

وقوله -ﷺ - : (فليس مني) الفاء واقعة في جواب الشرط لأنه جملة اسمية، وقوله (مني) دون (منا) أو (من المسلمين) فيه مطابقة ورعاية لحال الرهط الذين اتخذوا التشدد وسيلة للتقرب من الرسول -ﷺ -والرغبة في رفقته في الآخرة فجاء جواب النبي -ﷺ- لمن خالف بالحرمان من هذا الفضل لكونه ليس من الرسول --

(١) ينظر: التشويق في الحديث النبوي ـ طرقه وأغراضه / د. بسيوني عبد الفتاح فيود / صـ٨٨ / ط. مطبعة الحسين الإسلامية.

ﷺ وهذا أدعى إلى امتثال الأمر وتصحيح الخطأ وعدم تحريم ما أحل الله بالتعمق الشديد الذي يصيب النفس بالملل.

ومن الأحاديث التي عالج فيها النبي – ﷺ – التشدد المفضي إلى التطرف – وقد سبق عرضه بشيء من الإجمال – ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ: إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ] . (١)

يقرر الرسول -ﷺ – أن الدين يسر والمنهج الصحيح هو التوسط بين المغالاة والتساهل وعلى الإنسان أن يوغل في دينه برفق لذلك استخدم عدة أساليب بلاغية منها:

بداية الحديث بأسلوب خبري، والأساليب الخبرية تتسم بالثقة والهدوء غير أن البداية بأساليب التوكيد فيها نوع من الانفعال لأن التوكيد غالباً يستخدم حينما يواجه إنكاراً أو شكاً أو تردداً أو يستشعر ذلك فيدعم خبره المسوق بلون أو أكثر من ألوان التوكيد بحسب المقام.

لذلك نجد في عبارة الرسول -ﷺ- : (إن الدين يسر ...) استشعاراً لتردد المخاطبين وهو بصدد تقويم خطأ التشدد، والمغالاة ولما رأى من بعض الناس تشدداً ومغالاة تنزل المخاطبين منزلة المنكرين مع الإشارة من وراء ذلك إلى أهمية الأمر الذي هو بصدد الحديث عنه فأكد الخبر بـ (إن) مع اسمية الجملة ، ثم جاء أسلوب القصر بالنفي والاستثناء في قوله ﷺ (ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه) ليبين أنه لا فائدة من التعمق الذي يخرج عن الطوق ويصيب العامل بالملل.

(١) صحيح البخاري / جـ١ / صـ٣٤٩ / كتاب الإيمان / باب الدين يسر / حديث رقم٣٩،وفتح الباري / جـ١ / صـ١٨٢ .

وقد جاء القصر بالنفي والاستثناء والأصل في هذا الأسلوب بهذه الطريق أن يستعمل فيما يجهله المخاطب، وينكره بخلاف (إنما) التي تستعمل فيما شأنه أن يكون معلوماً للسامع[١] حتى لا يفهم المخاطبون من جملة (إن الدين يسر ...) أن الأمر بالرفق معناه الزهد في العبادة والرغبة في الوصول للأفضل وترك الاجتهاد وإنما على الإنسان أن يبذل جهده في حدود مقدرته.

ولذلك جاء أسلوب القصر بالنفي والاستثناء الذي ينص على المنفي ويؤكد غلبة الدين لكل من يشاده وأن مبنى الأمر باليسر، ومعناه المحافظة على النفوس من أن يتطرق إليها الملل أو تنقطع عن العمل.

ثم جاء أسلوب الأمر لبيان المنهج الوسط وإرشاداً للسلوك القويم في السير إلى الله في قوله ﷺ (فسددوا وقاربوا، وأبشروا) والسداد: التوسط في الأمور[٢] والمقاربة :عدم المغالاة في الاستقصاء إلى غاية الشيء[٣] وأبشروا: أي: ارتقبوا المثوبة من الله .

والأمر الأول، والثاني بمعنى الإرشاد والأمر الثالث: (أبشروا) للترغيب في التزام الاعتدال وتوقع العطاء الجزيل من الله دون التشدد المهلك (ولا يخفى أن ذلك كله في باب النوافل والمندوبات والقربات التي ليست بفرائض، وإلا فالفرائض التي فرضها لم يرخص في تركها إلا إذا عجز عنها العجز كله على ما هو معروف في كتب الفقه). [٤]

(١) ينظر: المطول / صـ٢١٧، مع حاشية السيد الشريف.

(٢) ينظر: أساس البلاغة / جـ١ / صـ٤٣٠ / مادة (سدد).

(٣) ينظر: أساس البلاغة / جـ٢ / صـ٢٣٩ / مادة (قرب)، وينظر أحاديث نبوية شريفة / د. محمود فرج العقدة / صـ٦١وما بعدها / ط .دار الطباعة المحمدية.

(٤) ينظر: أحاديث نبوية شريفة / د. محمود فرج العقدة / صـ٦٣.

ثم انظر أسلوب الحذف البليغ الذي أفاد أغراضاً متعددة منها في قوله ﷺ (فسددوا) فيه حذف: أي في الأمور وحذف الجار والمجرور هنا اختصاراً، وقيل: يمكن أن تكون الفاء في قوله (فسددوا) جواب شرط محذوف أي إذا كان الأمر كذلك فسددوا. وعلى ذلك يفيد الحذف الاهتمام والتركيز على جواب الشرط.[1] وفي قوله: (وقاربوا) فيه حذف أي في العبادة والحذف هنا اختصار، وقوله ﷺ : (وأبشروا) أي: بالثواب على العمل، والحذف هنا بغرض التنبيه على عظم المبشر به وتفخيمه.

وفيها أيضاً استعارة الغدوة والروحة وشيء من الدلجة) لأوقات النشاط وفراغ القلب على سبيل الاستعارة التصريحية بجامع اختيار أوقات السكينة والراحة المناسبة لأداء الأعمال في كلٍ. [2]

خصائص الأسلوب النبوي في التصدي لإرهاب الجماعات:

تصدى رسول الله – ﷺ- لإرهاب الأفراد والجماعات والدول بما يدفع ضررهم، ويبعد خطرهم ، ويحمي الناس من شرهم فمن تصديه لإرهاب الجماعات ما ورد عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ أَنَسًا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حَدَّثَهُمْ أَنَّ نَاسًا مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَتَكَلَّمُوا بِالإِسْلاَمِ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرْعٍ وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رِيفٍ وَاسْتَوْخَمُوا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِذَوْدٍ وَرَاعٍ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا نَاحِيَةَ الْحَرَّةِ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَقَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَاسْتَاقُوا الذَّوْدَ فَبَلَغَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي آثَارِهِمْ فَأَمَرَ بِهِمْ فَسَمَرُوا أَعْيُنَهُمْ وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَتُرِكُوا فِي نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا عَلَى حَالِهِمْ). قَالَ قَتَادَةُ

(١) عمدة القاري / جـ١ / صـ٣٥٣.

(٣) ينظر بلاغة الرسول – صلى الله عليه وسلم – في تقويم أخطاء الناس وإصلاح المجتمع ص ١٥٢ .

بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ يَحُثُّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُثْلَةِ. (١)

الحديث يتضمن واقعة لجماعة من الناس من عكل وعرينة جاءوا ليسلموا، وقد استقبلهم الرسول -ﷺ- وأكرمهم كعادته مع الوافدين عليه، وأجاب طلبهم لما اشتكوا المدينة، وأرادوا الخروج منها بسبب مرضهم؛ فأرسل معهم ذودًا وراعيًا، فلما زال ما بهم من مرض، وتعافوا قتلوا راعي رسول الله – ﷺ- وسملوا عينه كما ورد في الرواية الأخرى، ثم استاقوا إبل الصدقة، وهربوا .

ومثل هذه الواقعة لو مرت دون عقوبة رادعة ستكون داعية لغيرهم للطمع في المسلمين ؛ ولتَخَطَّفهم الناس في كل واد وناد .

لذلك جاء رد الرسول -ﷺ- متساوقًا في قوته مع الجرم الذي ارتكبوه حيث انتهك هؤلاء المجرمون عدة جرائم منها الارتداد عن الإسلام ،والخيانة ، والقتل والترويع والتمثيل بالراعي ، والسرقة .

فأرسل الرسول -ﷺ- الطلب في إثرهم حتى لحقوا بهم، ثم نفّذ فيهم حد الله حيث أمر بهم، فسمروا أعينهم، وقطعوا أيديهم ، وتركوا حتى ماتوا .

وهذا الجزاء كان كفيلًا بأن يحقن دماء المسلمين، ويردع ويرهب من يفكر في الاعتداء عليهم ، في أنفسهم أو أعراضهم أو مالهم .

ويتميز الأسلوب النبوي في التصدي لإرهاب هذه الفئة بالشدة والقوة حيث لا سبيل لردع أمثالهم غيرها وقد طبق عليهم حكم الله – تعالى – ففعل بهم ما فعلوه

(١) الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) ج : ٥ ص : ١٦٧– الحديث (٤١٩٣) حسب ترقيم فتح الباري .

بالراعي قال : أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا سَمَلَ أَعْيُنَ الْعُرَنِيِّينَ لِأَنَّهُمْ سَمَلُوا أَعْيُنَ الرِّعَاءِ). (١)

ومن خصائص الأسلوب النبوي في التصدي للتطرف في العبادة التنويع في الأساليب بحسب حال المخاطب الذي صدر عنه الفعل أو القول فعندما تعامل مع تطرف النفر الذين تقالوا عبادته ظنًا منهم أنه مغفور له كما ورد في الرواية الأخرى عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ ، وَلاَ أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) . (٢)

فنجد الأسلوب النبوي تضمَّن تقريرهم بموضع الخطأ (أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ؟) حتى يتنبهوا إليه ومن سمعهم من الحضور فلا يتكرر وهذا أمر في غاية الأهمية للمسؤول والمربي الذي يتعامل مع الجموع حتى يكون درسًا لهم ولغيرهم .

ثم جاء بيانه للصواب مفصلًا مؤكداً بالقسم (أما والله) للتأكيد على أن حقيقة التقوى ليست إنهاكا للقوى أو إهلاكا للنفس أو تحريما لما أحل الله ، ولكنها

(١) المستدرك على الصحيحين لأبي عبدالله الحاكم (٣٢١ هـ – ٤٠٥ هـ) ج : ٤ ص : ٣٦٧ – الحديث (٨٠٩٦) الطبعة : الأولى ، ١٤٢٧ هجرية .

(٢) الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) – كتاب بدء الوحي – الحديث (٥٠٦٣) حسب ترقيم فتح الباري .

وقوف عند أمر الله حيث أمر ، وانتهاء بنواهيه حيث نهى ، واتباع لسنة نبيه فيما أتى بما لا يقبل المزايدة عليه .

ومن تصدي الرسول -ﷺ- لإرهاب الجماعات ما وقع بينه وبين يهود بني قريظة ، وقينقاع ، وخيبر وكل يهود المدينة، وكيف تعامل معهم حيث عاهدهم وسالمهم، فلما خانوا عهده قاتلهم وأجلاهم . ورد عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ يَهُودَ بَنِى النَّضِيرِ وَقُرَيْظَةَ حَارَبُوا رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- فَأَجْلَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- بَنِى النَّضِيرِ وَأَقَرَّ قُرَيْظَةَ وَمَنَّ عَلَيْهِمْ حَتَّى حَارَبَتْ قُرَيْظَةُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلاَدَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ بَعْضَهُمْ لَحِقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَأَمَّنَهُمْ وَأَسْلَمُوا وَأَجْلَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ بَنِى قَيْنُقَاعَ وَهُمْ قَوْمُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سَلاَمٍ وَيَهُودَ بَنِى حَارِثَةَ وَكُلَّ يَهُودِىٍّ كَانَ بِالْمَدِينَةِ.(١)

وجاء عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ (.. فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- مِنَ الْخَنْدَقِ وَضَعَ السِّلاَحَ وَاغْتَسَلَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، وَهْوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْغُبَارِ فَقَالَ : قَدْ وَضَعْتَ السِّلاَحَ وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ اخْرُجْ إِلَيْهِمْ قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ- أَيْنَ فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ فَرَدَّ الْحُكْمَ إِلَى سَعْدٍ قَالَ فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ ، وَأَنْ تُسْبَى النِّسَاءُ وَالذُّرِّيَّةُ) . (٢)

ومن خصائص هذا الأسلوب في التصدي لخطر اليهود ومكرهم استخدام السياسة، ثم الشدة والقوة حيث لم تنفع معهم المعاهدة والسلام وحسن الجوار الذي أبداه الرسول -ﷺ- حيث قابلوا كرمه، وحسن تعامله بالغدر وخيانة العهد فصدر

(١) سنن أبي داود (أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني) ج:٣ص: ١٠٧ الناشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت .

(٢) سنن أبي داود ج:٣ص: ١٠٧ .

أمر الله بقتالهم حيث جاء جبريل لرسول الله -ﷺ- يأمره بالخروج لقتالهم : (اخْرُجْ إِلَيْهِمْ قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ- فَأَيْنَ فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَتَاهُمْ) .

ومن الجدير بالذكر أن الرسول -ﷺ- تصدى لكل أشكال الإرهاب الفكري والمادي فقد كلف مجموعة من الشعراء للدفاع عن الإسلام والمسلمين ممن ينالون من أعراضهم ودينهم ويصرفون الناس عن الإسلام ويسبون الرسول -ﷺ- وعرفت هذه المجموعة بشعراء الرسول -ﷺ- وهم : حسّان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة ، وهؤلاء تصدوا للإرهاب الإعلامي للمشركين وهو ركن مهم في محاربة التطرف والإرهاب الفكري الذي يلبس على الناس في أمور دينهم ويبطل الحق ويحق الباطل .عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: يَوْمَ قُرَيْظَةَ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ اهْجُ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ مَعَكَ. (١)

فأسلوب الأمر النبوي (اهج) وتعليل الأمر بقوله المؤكد (فَإِنَّ جِبْرِيلَ مَعَكَ) يؤكد أهمية مقاومة هذا اللون من الإرهاب القولي الذي يضلل الناس ويشوه صورة المسلمين ، ويؤذيهم في دينهم وعرضهم بما يتناسب معه من رد الحجة بالحجة ، ومقاومة الفكر بالفكر ، و كشف المضللين للناس ببيان باطلهم وإعلان الحق .

تصدي الرسول -ﷺ- لإرهاب الدول :

وكما تصدى الرسول -ﷺ- لإرهاب الأفراد والجماعات تصدى كذلك لإرهاب الدول فقد بعث الله – عز وجل – رسوله بالهداية للناس جميعًا ، وقد دعا الرسول-ﷺ- إلى دين الله أفواجًا وجماعات ودولًا ، ومن خصائص خطابه للملوك أنه تضمَّن معرفة منه بطبيعة من يخاطبهم حيث بنا خطابه على هذا الفهم الذي يؤنس نفس المخاطب ويرغبه فيما يدعوه إليه ويفتح طريقًا بالحسنى لدين الله في

(١) صحيح البخاري ج –٥ ص : ١٤٢– الحديث (٤١٢٤) .

قلوب هؤلاء وبلادهم كما جاء في خطابه للنجاشي في قوله: (بسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ مِنْ مُحَمّدٍ رَسُولِ اللّهِ إِلَى النّجَاشِيّ عَظِيمِ الْحَبَشَةِ؛ أَسْلِمْ أَنْتَ، فَإِنّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللّهَ الّذِي لَا إِلَهَ إِلّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدّوسُ السّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ وَأَشْهَدُ أَنّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رُوحُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْبَتُولِ الطّيّبَةِ الْحَصِينَةِ فَحَمَلَتْ بِعِيسَى فَخَلَقَهُ اللّهُ مِنْ رُوحِهِ وَنَفَخَهُ كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَإِنّي أَدْعُوكَ إِلَى اللّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْمُوَالَاةِ عَلَى طَاعَتِهِ وَأَنْ تَتْبَعَنِي وَتُؤْمِنَ بِالّذِي جَاءَنِي فَإِنّي رَسُولُ اللّهِ وَإِنّي أَدْعُوكَ وَجُنُودَكَ إِلَى اللّهِ عَزّ وَجَلّ وَقَدْ بَلّغْتُ وَنَصَحْت فَاقْبَلُوا نَصِيحَتِي وَالسّلَامُ عَلَى مَنْ اتّبَعَ الْهُدَى). [1]

ومن خصائص هذه الرسالة الإيضاح والتفصيل وذكر أسماء الله الحسنى؛ لأن النجاشي الذي توجَّه إليه الخطاب معتنق للنصرانية وهذه المعاني تشعره بقرب ما يدعوه النبي– صلى الله عليه وسلم – إليه ويشجعه على الاستجابة له .فقد بدأ بما يتوافق فيه الإسلام مع النصرانية من قصة مريم (وَأَشْهَدُ أَنّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رُوحُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ) كما مدح مريم بصفاتها المميزة لها التي تظهر إجلال الإسلام لها والاعتراف بطهرها وتقواها فقال : (الْبَتُولِ الطّيّبَةِ الْحَصِينَةِ فَحَمَلَتْ بِعِيسَى) .

كما تضمَّنت الرسالة تصحيحًا لما وقع فيه النصارى من أخطاء في تأليه عيسى – عليه السلام– فبين أنه مخلوق: (فَخَلَقَهُ اللّهُ مِنْ رُوحِهِ وَنَفَخَهُ كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ) كما صحح ما أخطأ فيه النصارى من عقيدة التثليث، فدعاهم إلى التوحيد (وَإِنّي أَدْعُوكَ إِلَى اللّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ) .

(١) إعجاز القرآن (أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم) ت: السيد أحمد صقر – ص : ١٣٤–ط: دار المعارف – القاهرة.

ومن عبقريته -ﷺ- في التعامل مع الملوك حسن اختياره لسفرائه الذين يبعثهم للملوك بحسب طبيعة أولئك الملوك وما يحقق غرض دعوتهم فقد أرسل الرسول -ﷺ- دحية الكلبي إلى هرقل عظيم الروم .

يقول ابن حجر في الإصابة عن دحية : " كان يُضرب به المثل في حسن الصورة " وكان دحية مع حسن مظهره فارسا ماهرا، وعليما بالروم ، وأرسل النبي -ﷺ- عبد الله بن حذافة إلى كسرى عظيم الفرس، وكان له دراية بهم ولغتهم ، وكان ابن حذافة مضرب الأمثال في الشجاعة ورباطة الجأش ، وأرسل -ﷺ- إلى المقوقس ملك مصر حاطب بن أبي بلتعة ،

وقد قال فيه ابن حجر في الإصابة :" كان أحد فرسان قريش وشعرائها في الجاهلية "، وكان له علم بالنصرانية، ومقدرة على المحاورة .. [1] وصنيع الرسول -ﷺ- هذا إظهار للدين الجديد ونشر لدعوته وإعلان لعمومه وبيان لعظمته ، وفيه اتقاء لشر هذه الدول ، وكسر لشوكتها وحفظ للمسلمين من إرهابها. آمن منهم من آمن؛ فكان عونًا للمسلمين ونصرًا لهم ، وكفر منهم من كفر فقامت عليهم حجة الله ، واستحقوا ما وقع بعد من قتالهم بسبب منعهم للدعوة الإسلامية من الوصول لعموم الناس .

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي) تحقيق : علي محمد البجاوي – ج: ٢ ص: ٥- الناشر : دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلوات الطيبات على خير البريات وعلى آله وصحبه وسلم وبعد

فقد تبين خلال هذه الجولة في البيان النبوي كيف تصدى الرسول -ﷺ- لصور التشدد والتكلف والتنطع والتطرف والإرهاب ومختلف أشكال الجنوح عن وسطية الإسلام حال صدورها من فرد او جماعة أو دولة بحكمة وعبقرية منعت خطرهم وشرهم، وبقيت نموذجًا يقتدى به في التعامل مع أمثال هؤلاء في كل عصر ، وقد تبين من خلال الدراسة ما يلي :

- ورد التعبير عن التطرف في الأحاديث النبوية بعدة ألفاظ منها: "الغلو " و"التنطع " و "التشديد " في إطار تحذير الرسول منها أو نهيه عنها أو ذمها بيانًا لحرمتها وتنفيرًا منها .
- – جعل النبي -ﷺ- من نفسه نموذجا يمثل أخلاق الإسلام وتعاليمه أصدق تمثيل وأوفاه والتعليم بالقدوة والمثل الأعلى من أقوى طرق التعليم جاء عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- فَقَالَتْ: " كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } [القلم: ٤] ؟ " قُلْتُ: فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَبَتَّلَ ، قَالَتْ: " فَلَا تَفْعَلْ، أَمَا تَقْرَأُ: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } [الأحزاب: ٢١] ؟ قَدْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- وَوُلِدَ لَهُ) [١].

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل – (أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني) ج : ٦ ص : ٩١ – الحديث رقم (٢٤٦٤٥) الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة .

- ❖ استخدم من أساليب البديع ما يوضح المعاني ويؤكدها كأسلوب المقابلة والطباق لتأكيد المعاني وتوضيحها مرتبطة بمعانيها التي تدفع التشدد في التفكير والتطرف المفضي إلى الترويع والترهيب كما سبق في حديث الأمر بالرفق .
- ❖ كما ورد النهي الصريح عن التشدد الذي ينتج عنه جنوح إلى الطرف وبعد عن الوسطية التي هي مركز الأمان .
- ❖ تصدى النبي -ﷺ- للتشدد في صغار الأمور كما تصدى له في كبارها حيث إن ترك الصغيرة لا يلبس أن ينتقل إلى الكبيرة كما مرّ في حديث ابن عباس حين أمره الرسول -ﷺ- بجمع حصى الجمرات .
- ❖ عالج المشاكل والمواقف الخاصة علاجًا عامًا يجعل منها قواعد شرعية تعالج المشكلة في كل زمان ومكان .
- ❖ استخدم أسلوب الحوار والإقناع المنطقي المبني على فهم طبيعة المخاطب ما بين مخاطب حسن النية مجتهد ، أو جاهل بالحكم أو مفتون بحال غيره ، أو ماكر خبيث متآمر؛ فحاور كل شخصية بما يصلحها ، ويكف شرها ، ويبقي على ما فيها من خير ، وعليه فالخطأ في الفكر لا يعالج إلا بتصحيح هذا الفكر والعنف لا ينجح في علاجه .
- ❖ اتبع النبي -ﷺ- نظامًا عمليًا في بيان أثر وخطر التعمق والتشدد في العبادة، كما وقع في حديث الوصال في الصوم حيث واصل بهم بعد أن رفضوا الانتهاء عما فيه ثقل عليهم في العبادة (لَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا ، عَنِ الْوِصَالِ وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا ثُمَّ رَأَوُا الْهِلاَلَ فَقَالَ لَو تَأَخَّرَ لَزِدْتُكُمْ كَالتَّنْكِيلِ لَهُمْ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا) .

- ❖ استخدام النبي -ﷺ- الأسلوب الخبري الذي يتميز بالهدوء والثقة في تقرير الحقائق الشرعية التي تحتاج إلى خطاب العقل والتدبر للوصول إلى أهدافها

واستخدم الأساليب الإنشائية في الأساليب التي تستدعي الحوار ويقرر فيها واجبًا أو ينهى فيها عن منكر أو يحذر من خطر ، واستخدم أسلوب الشرط لربط الفعل بنتيجته بيانًا لعاقبته أو للدلالة على العادة والتكرار .

- استخدم أسلوب الحوار القائم على السؤال والجواب لكشف الأخطار التي تؤدي إلى الفرقة والتعصب والتقاتل وما يترتب عليها من ترويع وإرهاب ، واستخدم أسلوب التصوير البياني بالتشبيه والاستعارة وغيرها ليبين أبعاد الخطر الذي يحيط بمعاني الشقاق والفرقة والتقاتل وأثرها على الفرد والمجتمع .

- جعل الرسول -ﷺ- الوقاية من الفتن ومن التعصب والغلو في التمسك بالدين والحرص على العلم الشرعي الذي يعصم من الفتن والحذر من علماء السوء واتباع العلماء الربانيين العاملين المشهود لهم بالعلم والصلاح ، الأمر الذي ينبه إلى ضرورة الحذر من اتخاذ محاربة التطرف والإرهاب ذريعة لمحاربة الإسلام وتعاليمه ومظاهره؛ فلا علاقة لشرائع الإسلام بسوء الفهم أو سوء التطبيق أو الجنوح لأحد الطرفين الإفراط أو التفريط وترك وسطية الإسلام ؛ فإن إقصاء الدين هو الذي يؤدي إلى التطرف، ويعطي أنصاف المتعلمين والمتعالمين والمضللين فرصة لسد الفراغ الديني بأباطيل تحقق أغراضهم وتشوه وجه الإسلام الناصع، وتؤدي إلى الغلو والتعصب والإرهاب الذي يمزق الأسر والمجتمعات ولا يخدم إلا أعداء الأمة .

- جاء أسلوب النبي -ﷺ- قويًا رادعًا مباشرًا صريحًا في التصدي للجماعات أو الفئات التي خانت العهود وغدرت بالمسلمين كما فعل بجماعات اليهود التي غدرت بالمسلمين وخانت عهد النبي وتحالفت مع أعدائه .

- بنا النبي -ﷺ- حواره في خطاب الملوك والأمراء بناءً يتناسب مع طبيعتهم ومعارفهم ، وميولهم وخلفيتهم العقدية والدينية بما ينبئ عن وعي وفهم للفروق الفردية والعقلية والثقافية لكل شخصية بما يحقق الغاية ، ويكفي المسلمين خطرهم ، ويفتح طريقًا للدعوة إلى الله .
- اتضح خلال الدراسة أن التطرف الابتعاد عن الوسطية التي دعا إليها الإسلام؛ فالميل إلى أحد الطرفين الإفراط والتشدد أو التفريط والتحلل من ربقة الدين كلاهما تطرُّف .
- من الأخطاء التي تزيد التطرف والإرهاب محاربة شعائر الدين والدعوة إلى الفسوق والفجور بدعوى محاربة التطرف فهذا أيضا خروج عن وسطية الإسلام وابتعاد عن مركز الامن والسلامة حيث الوسطية والاعتدال .
- خلال ما سبق في الدراسة يتضح أنه لا علاقة بين مصطلح الإرهاب في عصرنا الحديث ، والإسلام وشرائعه ، ومحاولة الربط بين الإسلام والإرهاب والتطرف هو صنيعة أعداء الإسلام بما يصوره إعلامهم و بتغريرهم ببعض الشباب المسلم لتشويه صورة الإسلام لصد الناس عنه وتخويفهم منه وحشدهم لحربه في طريق السيطرة على مقدرات العالم الإسلامي وثروات المسلمين .

فهرس المراجع

- الإتقان للسيوطي – طبعة دار مصر للطباعة.
- إعجاز القرآن (أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم) ت: السيد أحمد صقر – الناشر : دار المعارف – القاهرة.
- أحاديث نبوية شريفة / د. محمود فرج العقدة / ط. دار الطباعة المحمدية.
- أحكام القرآن للجصاص (أحمد بن علي المكني بأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي) تحقيق : محمد الصادق قمحاوي – دار احياء التراث العربي . بيروت – ١٤٠٥ هـ .
- الأدب المفرد (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبوعبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) المحقق : محمد فؤاد عبدالباقي –الناشر : دار البشائر الإسلامية – بيروت – الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٩ – ١٩٨٩م .
- أساس البلاغة للزمخشري – الطبعة الثالثة –الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٥م .
- الأساليب النبوية في معالجة أخطاء الناس للشيخ محمد صالح المنجد / ط. دار الفجر للتراث.
- الإصابة في تمييز الصحابة (أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي) تحقيق : علي محمد البجاوي – الناشر : دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ .
- الأطول للعصام – تحقيق د. عبد الحميد هنداوي / الطبعة الأولى / ١٤٢٢هـ – دار الكتب العلمية / بيروت.

- بلاغة الرسول -ﷺ- في تقويم أخطاء الناس وإصلاح المجتمع – د ناصر راضي الزهري – طبعة دار البصائر الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م – القاهرة .
- التشويق في الحديث النبوي . طرقه وأغراضه / د. بسيوني عبد الفتاح فيود / ط. مطبعة الحسين الإسلامية.
- تفسير القرآن العظيم (الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير)، دار المعرفة، بيروت،(١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- تفسير المراغي، أحمد المصطفى المراغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٥م .
- تفسير الواضح الميسر، محمد على الصابوني، مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثالثة ٢٠٠٢م.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري)، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠٥ هـ .
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ج : ٢ . ص : ١٦٢تحقيق : محمد علي النجار .- عالم الكتب – بيروت .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور (عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت : (٩١١هـ) تحقيق : مركز هجر للبحوث الناشر : دار هجر – مصر – سنة النشر : [١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م .
- سنن ابن ماجة (ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(المتوفى : ٢٧٣هـ) كتب حواشيه : محمود خليل الناشر : مكتبة أبي المعاطي .

- سنن أبي داود (أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني) – دار الكتاب العربي ـ بيروت .
- السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي (أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي) مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني – المحقق : والناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية – حيدر آباد –الهند – الطبعة :الأولى – ١٣٤٤ هـ .
- شرح صحيح البخاري لابن بطال (أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي) – تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم – دار النشر : مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م– الطبعة الثانية .
- صحيح البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ) حسب ترقيم فتح الباري – الناشر : دار الشعب – القاهرة – الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ م .
- صحيح مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري) الناشر : دار الجيل بيروت ـ بيروت .
- صحيح مسلم بشرح النووي– دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .
- الطراز للعلوي ت : محمد عبد السلام شاهين – طبعة دار الكتب العلمية .
- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري(بدر الدين العيني)ت: صدقي جميل العطار– الطبعة الأولى– دار الفكر ١٤١٨هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري (أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي) الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩هـ .
- فتح القدير للشوكاني – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ–١٩٩١م.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى : ١٠٣١هـ) الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي) تحقيق : علي حسين البواب. الناشر : دار النشر / دار الوطن – الرياض – ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- لسان العرب المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري – الناشر : دار صادر – بيروت الطبعة الأولى .
- المجتبى من السنن للنسائي (أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي) تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ .
- المجتمع المختلط . صور وأحكام / د. محمد نعيم ساعي / طبعة أولى / ١٤١٧هـ ١٩٩٦م / ط. دار أم القرى.
- المستدرك على الصحيحين لأبي عبدالله الحاكم (٣٢١ هـ - ٤٠٥ هـ) الطبعة : الأولى ، ١٤٢٧ هجرية .
- مسند أحمد بن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : ٢٤١هـ) المحقق : السيد أبو المعاطي النوري – الناشر : عالم الكتب – بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م .
- مسند إسحاق بن راهويه (إسحاق بن إبراهيم بن راهويه الحنظلي)(١٦١ - ٢٣٨) المحقق : د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي – الناشر : مكتبة الإيمان – المدينة المنورة – الطبعة : الأولى ، ١٤١٢ – ١٩٩١ م .
- مسند البزار (البحر الزخار) لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار المتوفى) المحقق : محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد

الخالق الشافعي – الناشر : مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – الطبعة:الأولى.

- المطول لسعد الدين التفتازاني / ط. المكتبة الأزهرية للتراث .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الأندلس، بيروت .
- مفهوم الإرهاب بين الإسلام والغرب د. محمود يوسف الشوبكي بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة: ٢-٣/٤/٢٠٠٧م .
- الموافقات / إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى : ٧٩٠هـ) – المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – الناشر : دار ابن عفان / الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر (أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري) ت: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي – الناشر : المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

فهرس الموضوعات

مسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
١	– المقدمة .	١٥٣
٢	– أسباب اختيار الموضوع .	١٥٣
٣	– أهداف الموضوع .	١٥٥
٤	– منهجية البحث خطة البحث .	١٥٥
٥	– التمهيد : حقيقة التطرف والمغالاة .	١٥٧
٦	– مفهوم الإرهاب .	١٦١
٧	– المبحث الأول : حال النبي -ﷺ- الدالة وأثرها في التصدي للمغالاة والتطرف .	١٦٤
٨	– المبحث الثاني : خصائص الأسلوب النبوي في الوقاية من الأسباب المؤدية للتطرف والإرهاب .	١٧٩
٩	– المبحث الثالث : تصدى الرسول-ﷺ- للتطرُّف بالتهاون في شرائع الإسلام وشعائره .	١٩٤
١٠	– المبحث الرابع : تصدي الرسول-ﷺ- لإرهاب الأفراد والجماعات والدول .	٢٠٤
١١	– الخاتمة .	٢١٩
١٢	– فهرس المراجع .	٢٢٣
١٣	– فهرس الموضوعات .	٢٢٨